يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الاثنين ٢ ايلول ١٩٩٦ الصفحة ١٦

احتجاجا على سياسة الحكومة

جبهويو وشيوعيو منطقة شفاعمرو يتظاهرون عند مفرق «الناعمة»

● شفاعمرو – من مكتب «الاتحاد» – تظاهر، امس الاحد، العشرات من اعضاء الحزب الشيوعي والجبهة الدمقراطية في منطقة شفاعمرو، عند مفرق «الناعمة» عبلين – شفاعمرو، لسياسة حكومة اسرائيل المعادية للسلام والتي تهدد بتفجير كل مسيرة المفاوضات وتضامنا مع الشعب الفلسطيني الذي يعاني من الحصار والتجويع والاذلال.

ورفع المتظاهرون شعارات «ارفعوا ايديكم عن القدس العربية المحتلة» و «لا سلام مع سياسة الاذلال والاهانة». و «لتنسحب اسرائيل من الخليل وكل الاراضي الفلسطينية» و «شلت يد الحصار والتجويع والهدم والتركيع».

واستمرت المظاهرة اكثر من ساعة وقد تواجدت في مكان المظاهرة دورية شرطة تحسبا لاي طارئ!!

على خلفية الاشتباه بتورطه بمخالفات مالية

اولمرت يدلي باقواله بواسطة محاميه امام المستشار القضائي

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – عرض رئيس بلدية القدس النائب ايهود اولمرت (الليكود)، امس الاحد، بواسطة محاميه، اقواله امام المستشار القضائي للحكومة ميخائيل بن يئير بخصوص الاتهامات الموجهة اليه.

فقبل اسبوعين قرر المستشار القضائي ان يستمع الى اقوال اولمرت قبل تقديم لائحة اتهام ضده، للاشتباه بانه اقدم على مخالفات مالية خلال معركة الانتخابات للكنيست الثانية عشرة (١٩٨٨).

ويشتبه بان اولمرت، حين شغل وظيفة المسؤول المالي حينئذ، تلاعب بأموال تقدر بمئات آلاف الشيكلات، وقدم إفادة كاذبة لمراقبة الدولة، وتورط بتسجيل معلومات كاذبة في وثائق رسمية.

وقد قال المحامي يغآل ارنون، ممثل اولمرت، امس، ان المستشار القضائي استمع باهتمام الى اقواله، واكد انه لا يعتقد بان المستشار مصر على اي قرار، وانه مستعد لفحص كل امكانية.

في حديث اذاعي:

نائب رئيس بلدية القدس يصف علم الدولة بانه «عصا عليها ممسحة»!!

* ميلر يتراجع عن اقواله بعد التهديد باقالته من مهامه! *

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اثارت تصريحات نائب رئيس بلدية القدس حاييم ميلر (ديغل هتوراة) التي وصف خلالها العلم الاسرائيلي بـ «الممسحة» ضجة، امس الاحد. فقد هدد رئيس البلدية اولمرت بـ «اعفائه من مهامه» اذا لم يتراجع، واعتبرها رئيس الحكومة، نتنياهو بانها «غير مقبولة».

وكان ميلر قد قال في حديث اذاعي «يمكن تفسير الصهيونية بعدة اشكال. فالوقوف دقيقة صمت في ذكرى الكارثة ليس قانونا اسرائيليا وانما من عادات الـ «غوييم» (غير اليهود – المحرر)، وان الصلاة افضل من الوقوف امام العلم الذي ليس اكثر من عصا وعليها ممسحة بالازرق والابيض».

ورغم أن ميلر زعم ان اقواله «اخرجت من سياقها» وانه ادلى بها في محادثة وصفها بانها «ايديولوجية روحانية مثيرة»، فقد عاد وارسل رسالة اعتذار الى اولمرت اكد فيها انه يتراجع عن اقواله، وانه لا يحتقر العلم ولا يعتبره ممسحة، وانه يعتذر من «كل قلبه».

ويشار الى ان تراجع ميلر عن تصريحاته لم يأت قبل الردود الحادة على اقواله، والتي قال نتنياهو في اعقابها «لا اصدق انه قالها». وآمل انه لم يقلها معتبرا ان «علم الدولة يمثل سيادة الشعب اليهودي وتجدده»!

في اليوم الدراسي الاول

تشويشات واضرابات في عشرات المدارس

* في الوسط اليهودي تشويشات لانعدام الحراسة وفي الوسط العربي اضرابات احتجاجا على النواقص في شتى المجالات *



* عشرات آلاف التلاميذ حرموا من اليوم الدراسي الاول! *

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – عاد، امس الاحد، ويعود اليوم الاثنين، نحو (١.٦) مليون طالب وطالبة، الى مقاعد الدراسة في جميع انحاء البلاد، من روضات الاطفال حتى المدارس الثانوية.

وبدأت السنة الدراسية الجديدة، امس الاحد، في ظل تشويشات واضرابات، تستمر اليوم الاثنين وغدا الثلاثاء في عدة مدارس، احتجاجا على النواقص فيها في جميع المجالات.

ولفت الانتباه انتشار الوزراء ورئيس الدولة ورئيس الحكومة وحشد من اعضاء الكنيست، في جميع انحاء البلاد والتقاء الطلاب في يومهم الاول.

واعلن رئيس الحكومة نتنياهو انه يؤيد «بدون تحفظ خطة وزير المعارف زبولون هامر، لتعميق التعليم عن اليهودية في المدارس»، مشيرا الى انها «احد اهم اسس التراث». وقال، ان الحكومة «انتخبت لتعمق تغلغل التعليم اليهودية في الشعب»!!

□ الاضرابات □

وفيما شهدت المدارس اليهودية تشويشات في الدراسة لعدة ساعات، احتجاجا على انعدام الحراسة، شهدت عدة مدارس في الوسط العربي اضرابات انذارية، احتجاجا على النواقص والاوضاع المزرية والنقص في الغرف وعدم صلاحية عشرات المدارس للتعليم خاصة في منطقة النقب.

وشهدت مدرسة ابن خلدون في ام الفحم اضرابا انذاريا امس الاحد، احتجاجا على عدم استكمال الترميمات فيها. ونظم الطلاب مسيرة انتهت عند دار البلدية باجتماع مع رئيس البلدية الشيخ رائد صلاح وعد فيه بتكثيف العمل لانهاء الترميمات قريبا.

وتشهد مدارس سخنين جميعها الاضراب، اليوم الاثنين وليوم واحد، تضامنا مع المدرسة الابتدائية «هـ»، التي تستمر لوحدها في اضراب مفتوح احتجاجا على الاوضاع المزرية.

وتضامنا مع المدرسة الابتدائية «ب» شهدت مدارس كابول امس الاحد، اضرابا ليوم واحد، فيما تستمر المدرسة «ب» في اضرابها حتى يوم الاربعاء، احتجاجا على الظروف الصعبة.

واحتجاجا على النقص الشديد في الغرف تشهد مدرسة العزير – رمانة اضرابا ليوم واحد، اليوم الاثنين.

واحتجاجا على عدم اعادة مدير المدرسة الابتدائية «ب» في جسر الزرقاء الى عمله، واحضار مدير من عرعرة لتولي المسؤولية، تشهد مدارس القرية اضرابا انذاريا ليوم واحد. وللسبب ذاته تشهد مدارس عراق الشباب اضرابا مفتوحا.

وتشهد مدارس ابن خلدون في الطيبة وثانوية شفاعمرو «د» اضرابات اليوم، احتجاجا على النواقص فيها.

□ التشويشات □

وكانت التشويشات في (٦٣) قرية وبلدة يهودية، وذلك احتجاجا على عدم وجود حراسة في المدارس. وتبين انه من اسباب ذلك عدم توقيع اتفاقيات بين السلطات المحلية وشركات الحراسة، وسارع المسؤولون الى حل المشكلة خلال ساعات، الامر الذي ضمن استئناف الدراسة في حوالي الحادية عشرة قبل الظهر.

وشهدت مدارس بردیس حنه وكريات ملاخي تشويشات في الدراسة، وذلك بسبب خلافات بين تيارات دينية حول من سيتولى المسؤولية عن المدارس.

□ محمد ملحم: الصورة في الوسط العربي قاتمة □

وقال محمد ملحم، رئيس الاتحاد القطري لاولياء امور الطلاب العرب لـ «الاتحاد»، ان الصورة في الوسط العربي قاتمة والمشاكل للاسف تزداد. وستزداد حدة في ظل الحكومة الحالية التي يبدو انها ستتجاهل الوسط العربي. وقال ملحم، تأكيدا على ذلك، انه شارك في الاسبوع الفائت في جلسة تحدث فيها وزير المعارف عن السنة الدراسية، وتجاهل خلال كل حديثه وجود الوسط العربي!!

ودعا ملحم كل الاطر والمؤسسات الفاعلة في الوسط العربي، من لجنة المتابعة واتحاد اولياء ومجالس محلية ولجان طلاب، الى وضع وبلورة خطة قطرية للنضال المثابر والدائم، تبدأ باضرابات محلية هنا وهناك، لتنتهي باضراب شامل للجماهير العربية، احتجاجا على وضع التعليم العربي في جميع المجالات خاصة المضامين.

افيغدور كهلاني في جولة على الحدود الشمالية

خروجنا من لبنان، صحة وعافية لاسرائيل

□ ويؤكد: وجودنا في لبنان لم ولن يمنع سقوط الكاتيوشا □ ادخال نحو طن من الهيروين خلال سنة من لبنان الى اسرائيل!□

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – دعا وزير الامن الداخلي، افيغدور كهلاني، امس الاحد، للتفتيش عن «اي طريق بهدف الخروج من الجنوب اللبناني، لان الخروج السريع بمثابة صحة وعافية لاسرائيل».

جاء ذلك في تصريح اعلامي، اثناء جولة قام بها كهلاني، للقيادة العسكرية في الشمال، واستمع من كبار الضباط الى تقارير حول الاوضاع الامنية ونشاطات وعمل تلك القوى حفاظا على «الامن».

واشار كهلاني الى ان قوة دولية متعددة الجنسيات بامكانها التواجد في الجنوب وحفظ الامن. وقال، «وجودنا في جنوب لبنان لم ولن يمنع سقوط الكاتيوشا على شمال البلاد. وان الدفاع عن المطلة وكريات شمونة وضمان عدم سقوط الكاتيوشا عليهما وعلى قرى اخرى، يكون عبر تواجدنا على الحدود الدولية ومنع تسلل الفدائيين ومراقبة كل حركة».

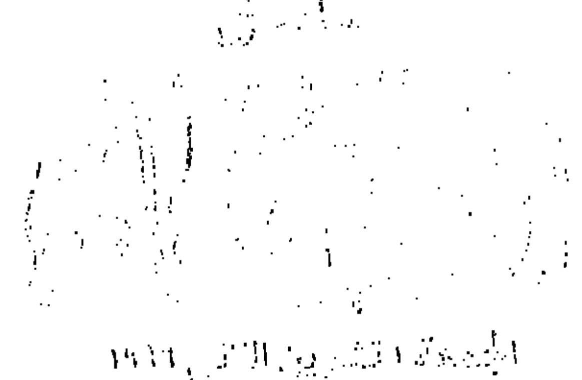
وتبين في اللقاءات التي اجراها كهلاني مع قادة الشرطة، انه مرت في السنة الاخيرة لوحدها كمية تزيد عن الطن من الهيروين، من لبنان الى اسرائيل!!

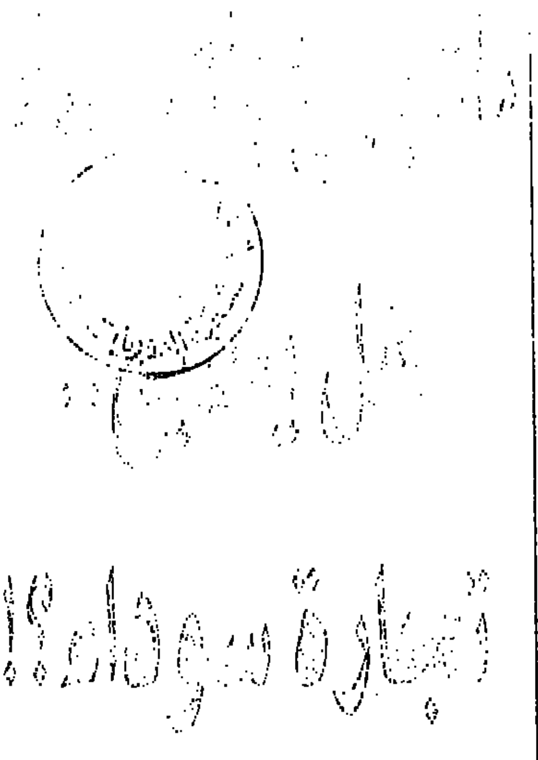
وقال كهلاني ردا على ذلك ان الشرطة ستبذل كل الجهود وتوظف الاموال وتزيد القوى البشرية العاملة في وحدة مكافحة المخدرات، للتخفيف من ذلك قدر الامكان.

وبالنسبة للخلاف القائم بين رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ووزير البنى التحتية الوطنية، ارئيل شارون، اعلن كهلاني انه «يؤيد موقف رئيس الحكومة».

الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة

مظاهرة ضد سياسة حكومة نتنياهو وذلك يوم الاربعاء ٩٦/٩/٤ الساعة الرابعة بعد الظهر في تل ابيب. في زاوية شارعي ابن جفيرول وكابلان مقابل بيت سوكولوف.









عضو وفد مراقبة الانتخابات في نيكاراغوا في تقرير خاص بـ الاتحاد:

هكذا ساهمت امريكا في انتصار مرشح اليمين!

جمعة ويوم

توجد عندنا مشكلة تشبه العبث، تتعلق بتاريخنا. تاريخنا كشعب في هذه الديار وكذلك كحركات سياسية.

وكتابة التاريخ هي مشكلة تاريخية مزمنة، اذ ان ما كتب من تاريخ عن البشرية لم يكن شاملا، واقتصر في معظم الاحيان على الكتابة عن الزعامات والملوك والرؤساء، فيما اهمل تاريخ والابطال الصغار» الذين صنعوا التاريخ، شعوبا او مناضلين فقراء المال او فقراء المركز او فقراء النفوذ او الاغنياء في التواضع.

لكن العصر الحديث حل جزءا كبيرا من المشكلة، مع انتشار الصحافة وتطور وسائل الاعلام وتنامي المعارضة والانفتاح والمكاشفة وضعف اعلام التيار الواحد وحكم التيار الواحد.

ومع ذلك، فنحن ما زلنا من دون تدوين للتاريخ الخاص بشعبنا عموما وبهذا الجزء منه بالذات، الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل خصوصا. ولذلك، نجد استسهالا غير عادي لطمس الحقائق وتشويهها، ان كان على مستوى الاعلام او على مستوى المحاولات الفردية لكتابة بعض صفحات التاريخ او على مستوى الاحزاب والحركات السياسية، التي تطمس حقائق التاريخ لاهداف ذاتية ضيقة.

احدى المحطات البالغة الاهمية والحساسية من تاريخنا، هي مجزرة كفرقاسم. وهي ايضا لا تسلم من تشويهات.

وفي هذا الاسبوع، اذ نحيي الذكرى السنوية الاربعين للمجزرة، لا نجد المادة المتكاملة لكتابة تاريخها من كل جوانبه. نعرف قصة المجزرة ومحاكمة مرتكبيها، من كتاب اصدره الكاتب اميل حبيبي، عندما كان رئيسا لتحرير «الاتحاد» منذ خمس عشرة سنة. ونعرف بعض الوقائع الاضافية، من كتاب اصدره الحزب الشيوعي الاسرائيلي، في الاسبوع الماضي. بالاضافة الى عدد من الافلام الوثائقية القديمة والجديدة.

ولكن، القصة الكاملة، الظروف المحيطة بالمجزرة، قصة الوصول الى قرار ارتكابها الدقيق، الابحاث التي جرت والقرارات التي اتخذت لاخفاء المعلومات عنها، الجهد الذي بذل فعلا للكشف عنها، الحرب التي تعرض لها اولئك الذين كشفوا عنها واسباب هذه الحرب ونتائجها، شكل المحاكمة المقرر وكيف تغير والى اي مدى، لجنة التحقيق التي اقامها رئيس الحكومة آنذاك، دافيد بن غوريون، وما توصلت اليه، دور كل حزب سياسي في اسرائيل وكل عضو كنيست وكل صحيفة في تلك الفترة.. سلبا او ايجابا، دور القيادات السياسية العربية فردا فردا من اعضاء الكنيست الى المخاتير الى رؤساء السلطات المحلية، دور الشخصيات الاجتماعية العربية، ماذا فعل فلان وماذا لم يفعل، ما هي الدروس التي تعلمناها من مجزرة كفرقاسم.. ، ماذا كان رد الجماهير العربية في اسرائيل على المجزرة واين كان كل طرف وكل فرد في هذه المعركة.. ، معظم هذه الامور غير معروفة.

لماذا؟

لأننا لا نقوم بواجبنا الكامل في كتابة هذا التاريخ، بشكل تسجيلي وموضوعي.

ولماذا لا نقوم بواجبنا هذا؟

لماذا لم نكتب، بعد، الحقيقة الكاملة عن مجزرة كفرقاسم؟!

اولا لاننا مقصرون.

وثانيا لانه لا يوجد لدينا مؤرخون، يأخذون على عاتقهم كتابة التاريخ بشكل موضوعي نزيه.

وثالثا لان هناك امورا، إن كشفت، ستثير حساسيات وعداوات وفضائح «نحن في غنى عنها».

على سبيل المثال:

- ما هي مواقف اعضاء الكنيست العرب في تلك الفترة؟! فمن المعروف ان تسعة نواب عرب انتخبوا في الكنيست الثالثة (٢٦/ ١٩٥٥/٧ وحتى ١٩٥٩/١١/٣)، هم: نائبان في الحزب الشيوعي - توفيق طوبي واميل حبيبي وسبعة نواب اخرين، خمسة منهم في قوائم عربية هم: سيف الدين الزعبي وجبر معدي ومسعد قسيس وفارس حمدان ويوسف خميس وصالح سليمان وصالح خنيفس.

-ماذا كان دور الرؤساء والمخاتير العرب، عندما اعلنت جماهيرنا العربية في اسرائيل (بمبادرة وقيادة الحزب الشيوعي) الاضراب العام (١٩٥٧/١/٦) احتجاجا على المجزرة في كفرقاسم. وقد تم اختيار ذلك اليوم بالذات لان محاكمة المجرمين السرية بدأت فيه؟

- اذا كشف النقاب اليوم أن هناك مجموعة شخصيات عربية اصدرت بيانا تتنكر فيه للاضراب وتعلن ان لا علاقة لها به وان عناصر متطرفة هي التي ورطتها فيه، فماذا سيكون رد فعل الاحياء من الموقعين على ذلك البيان او رد فعل اقاربهم او اقارب الذين انتقلوا منهم الى رحمته تعالى؟!

- وماذا سيكون رد فعل اولئك المعلمين العرب او مدراء المدارس الذين تصدوا للنشاطات الشعبية ضد المجزرة، ان كان ذلك في كفرقاسم او بقية قرانا ومدننا العربية، واعتصموا بأن تصل اسماء «الشيوعيين المحرضين» الى المخابرات؟

من بين هؤلاء توجد اليوم «شخصيات سياسية» و«قادة وطنيون» و«قلب العروبة».. والخ. فمن يكتب التاريخ الحقيقي عن تلك الحقبة؟!

الجنة التحقيق تعترف بمسؤولية رجال الحدود في جريمة المثلث المروعة في كفرقاسم وجلجولية

التفاصيل تدل على

من الواجب اتخاذ الاجراءات لصيانة ارواح الاقلية العربية وحمايتها

الشعب المجري يسد الطريق على الفاشية

العصابات الارهابية تقتل مئات الشيوعيين

● خبر حذفت منه الرقابة، ظهر في عدد ٥٦/١١/١٣ من «الاتحاد» ●

نظير مجلي

□ □ □ □

لقد ثارت عندنا هذه الاسئلة، في الواقع، منذ عدة سنوات عندما بدأت تنتشر موضة تشويه حقائق التاريخ. وزادت لدينا الحاحا مع كل مناسبة وطنية، من يوم الارض، الى ذكرى كفرقاسم الى نشاطات التضامن والاضرابات والمهرجانات العامة الخ..

وعندما قرر مجلس كفرقاسم المحلي، هذه السنة، تكريم السادة ماير فلنر وتوفيق طوبي ولطيف دوري والنقاش الذي ثار اثر ذلك (اليكس مسيس واوري افنيري ولطيف دوري..)، عادت هذه الاسئلة عن التاريخ لتطرح بالحاح اكبر. فمما لا شك فيه ان اهل كفرقاسم، ان طرحت لديهم دراسة تاريخية موضوعية نزيهة حول المجزرة، لكانت اتخذت قرارات عدة اخرى.

□ □ □ □

اننا نشرنا الى جانب هذا الكلام، رسالة من السيد لطيف دوري، يرد فيها على ما نشرناه في هذا المكان تماما في الاسبوع الماضي بقلم اليكس مسيس الذي يتساءل عن سبب تكريم لطيف دوري، ويقول ان من رأيه ان الذي يستحق التكريم، اضافة، هو اوري افنيري. ونحن ننشر رد السيد دوري بكل الاحترام، لان هذا حق علينا.

والسيد لطيف دوري هو رجل سلام معروف بنشاطه المثابر ويعتبر من الوجوه المشرقة للشعب اليهودي في اسرائيل، تربطنا به اواصر صداقة وشراكة في الخندق الواحد.

ولكن، في مقالته - ومن حيث يدري او لا يدري - يظلم جريدة «الاتحاد» مثلما ظلمها من قبله اخوتنا في مجلس كفرقاسم المحلي واللجنة الشعبية.

الاخوة في كفرقاسم لم يشيروا ابدا لدور جريدة «الاتحاد» في تغطية احداث المجزرة ومتابعة المعركة. ولطيف دوري يدعي ان «عل همشمار» كانت اول جريدة تنشر عن تفاصيل المجزرة وذلك - كما اكد هو - في ١٩٥٦/١٢/٢٠.

فما هي الحقيقة؟

لقد وقعت المذبحة كما هو معروف في يوم الاثنين ١٠/٢٩/ ١٩٥٦، ما بين الخامسة بعد الظهر وساعات المساء المتأخرة. وكانت تلك المذبحة، واحدة من عدة عمليات اجرامية رافقت حرب السويس (العدوان الثلاثي على مصر) التي نشبت في اليوم نفسه. وكانت «الاتحاد» تصدر، آنذاك، مرتين في الاسبوع - الثلاثاء والجمعة.

- في ١٩٥٦/١٠/٣٠، صدر اول عدد من «الاتحاد» بعد المجزرة، لكنه لم يتضمن سوى بضعة اسطر عن الحرب. فالعدد كان يغلق في التاسعة مساء، في تلك الايام.

- العدد التالي كان في ١٩٥٦/١١/٢، وقد امتلأ بأنباء الحرب ولكن من دون اشارة الى المجزرة.

- الخبر الاول عن المجزرة نشر في ١٩٥٦/١١/٩، ولم يكن معروفا بعد انها مجزرة. ومن هذا العدد فصاعدا، تقرأ في «الاتحاد» اخبارا متتالية، عدة اخبار في العدد الواحد.

- في عدد ١٩٥٦/١١/١٣، وعلى الصفحة الاولى، نشر خبر كبير عن كفرقاسم يتضح منه ان «الاتحاد» تملك المعلومات وتحاول نشرها. لكن الرقابة العسكرية الصارمة منعتها في ذلك الحين. ولكي تلفت «الاتحاد» نظر القراء لوجود شيء غير عادي، يومها أبقت مساحات بيضاء في الخبر (انظر الصورة) مع ان هذا امر محظور حسب تعليمات الرقابة.

وتحاول «الاتحاد» نشر تفاصيل المجزرة، في كل عدد، ولكن الرقابة تمنعها. فتواصل نشر التلميحات. تارة تنشر قصيدة للشاعر عبد الوهاب البياتي (العراقي) عن مذبحة يقتل فيها الاولاد مسالمون وهم عائدون من الحقول الى بيوتهم وتارة تلمح في الافتتاحيات او المقالات. وتطالب بمعاقبة المجرمين. ولكن بابراز: «الحكومة ترفض تقديم تفصيلات وافية الى الكنيست في جريمة كفرقاسم» (بناء على طلب توفيق طوبي) - ١١/١٦. «الاتحاد» تدعو في افتتاحيتها لاقامة لجنة شعبية في كل مدينة وقرية عربية للدفاع عن ارواح المواطنين من جرائم القتل («الاتحاد» - ١١/٢٠).

وعندما قام النائبان ماير فلنر وتوفيق طوبي بزيارة كفرقاسم بطرق جانبية تحت خطر القتل من الجنود الذين يطوقون القرية، فاجآ بتفاصيل مرعبة، وقبل ان يصيغاها في مذكرة حاولا نشرها في «الاتحاد» فمنعا من ذلك. فكتبت «الاتحاد» افتتاحية (١١/٢٣)

تلمح فيها وتكتب «حادث كفرقاسم الديرياسيني». ولم تكتف بهذا

وكتبت في الافتتاحية:

«الدماء الزكية التي سفكت في كفرقاسم قد علمت شعبنا درسا قاسيا لا يمكن ان يمحى من ذاكرته ابدا. فشعبنا يعلم ان هذه القرية المنكوبة ضللها المتزعمون الخونة، فسرقوا جميع اصواتها في الانتخابات الماضية، وقدموها لقوائم الحكم العسكري موهمينها ان الاعتماد على الحيط الواقف ينقذها.

.. لقد جرفت الدماء الزكية التي سفكت في كفرقاسم وهم - «ابعد عن الشر وغني له» - من نفوس شعبنا الى الابد. فترتفع الروح النضالية، شعبنا بعد ادراكه الاكيد ان طريق الركب والتفرقة توصل الى كفرقاسم. ان شعبنا ينظر باحتقار وازدراء الى هؤلاء المتزعمين الذين يحاولون تنويمه على وهم الخنوع وسعوا لتفرقة صفوفه واضعاف مقاومته لسياسة الاضطهاد القومي وجره الى مشارف كفرقاسم».

وهكذا، ورغم التعتيم، فان «الاتحاد» تلمح، وتعطي طرف الخيط، عن المجزرة، لكن الاهم من ذلك تحذر من الطريق الذي قاد اليها وتشير الى الطريق لمقاومتها ولا تتردد في دعوة المواطنين الى اقامة لجان حماية شعبية لمقاومة اية محاولة اخرى لتكرار كفرقاسم.. وهذه كانت البداية فقط.

في ١١/٢٧ تحاول «الاتحاد» مرة اخرى نشر مذكرة طوبي وفلنر، التي تحتوي على كل تفاصيل المجزرة. فتشطب من الرقابة مرة اخرى. ونحن نعرف ان هيئة تحرير «الاتحاد»، آنذاك، بحثت امكانية النشر رغما عن الرقابة. وكان واضحا ان مثل هذا النشر سيعني اغلاق «الاتحاد» ومطبعتها. ولم يكن في حينه سوى «الاتحاد» منبرا للحقيقة وموجها للناس في مثل هذا الظرف العصيب. فاختارت ان تلتزم بتعليمات الرقابة، وتعمل بوسائل اخرى على ايصال الحقيقة، وذلك جنبا الى جنب مع نشاط كتلة الحزب الشيوعي في الكنيست (٦ نواب، هم بالاضافة الى طوبي وحبيبي وفلنر - شموئيل ميكونس واستر فلنسكا وموشيه سنيه).

وقد عكست «الاتحاد» كل نشاط جرى في البلاد لكشف الحقيقة ومحاكمة المجرمين. وهاجمت اعضاء الكنيست العرب الذين لم يسمع لهم صوت، بل تغيبوا جميعا عن جلسة الكنيست التي عقدت بناء على طلب الكتلة الشيوعية للبحث في موضوع كفرقاسم، والذي طرقوه من باب اخر (لأن الكنيست رفضت بحثه مباشرة). ونقلت «الاتحاد» الاجواء الساخنة من جلسات الكنيست، التي حاول النواب الشيوعيون استغلالها لكشف المجزرة.

وحاولت «الاتحاد»، في كل عدد تقريبا، ان تستفز حزب «مبام» (كان له ٩ اعضاء كنيست وكان شريكا في الحكومة وله وزيران هما يسرائيل برزلاي ومردخاي بنطوف)، فتهاجمه وتتهمه بالمشاركة الكاملة في المسؤولية عن مذبحة كفرقاسم. وتنشر مقاطع من خطابات نوابه في الكنيست التي ايدوا فيها حرب ١٩٥٦ بالكامل ولم يتطرقوا فيها الى المجزرة. لا بل ان عضو الكنيست مئير يعري، كان قد رحب بضم قطاع غزة الى اسرائيل «وبهذا يصبح عدد المواطنين العرب في اسرائيل نصف مليون انسان. وتكون مناسبة لان تحقق لهم المساواة».

بالطبع، السيد لطيف دوري، عضو سكرتارية «مبام» القطرية اليوم، كان في ذلك الحين شابا صغيرا ولا يتحمل المسؤولية عن قيادة حزبه. ولكن حزبه يتحمل مسؤولية من دون شك. بيد ان هدف «الاتحاد» من الهجوم كان تحريك هذا الحزب وتحفيزه لكشف ما يعرفونه وعدم السكوت على حملة التعتيم، خصوصا وان الحكومة بدأت تفكر في وسيلة لاسكات الشيوعيين واخراجهم عن القانون في تلك الايام.

لقد امتلأت وسائل الاعلام الاسرائيلية، يومها، بالمقالات التي تعتبر الشيوعيين خونة. وهكذا تفوه ضدهم اعضاء الكنيست والوزراء، مثل غولدا مئير. وطرح مشروع قانون لمكافحة الجاسوسية، كان واضحا ان الهدف منه الغاء شرعية الحزب الشيوعي. وفي الوقت نفسه قامت الحكومة بحملة اعتقالات واسعة ضد الشيوعيين وقامت بنفي حوالي اربعين منهم، خصوصا في منطقة المثلث. وكل هذا تم من دون تحرك اي صوت في البلاد، لا من اليسار ولا من الليبراليين.

وكشفت «هعولام هزه» يومها (١٩٥٦/١٢/٧)، النقاب عن محاولة لاستبعاد الشيوعيين حتى عن المعركة من اجل كفرقاسم. فقالت: «عضو الكنيست شوكن (صاحب جريدة «هآرتس») يحاول اقامة لجنة من جميع الاحزاب في الكنيست للاحتجاج على مذبحة كفرقاسم. وقد وجد تأييدا واسعا من اعضاء الكنيست، الذين اصبحوا يخشون ارتفاع نفوذ الحزب الشيوعي بين العرب بتحرك



● أحد جرحى المجزرة. صورة ظهرت في عدد ٥٦/١١/٢٣ من «الاتحاد» ●



شجرة الحكم العسكري .. وثمرها !!

المبادرة في هذه القضية بيد النائب توفيق طوبي.

□ □ □ □

ونعود الى الكشف عن تفاصيل المجزرة.

في ١٩٥٦/١٢/٤ تبث اذاعة موسكو بالعربية، لأول مرة تفاصيل المجزرة، كما وردت في مذكرة توفيق طوبي وماير فلنر. ثم يبدأ النشر عنها في العالم. ويتعاظم الضغط على حكومة بن غوريون لتكشف الحقيقة.

وتبحث مسألة المجزرة في الكنيست، لكن من دون تفاصيل، سوى تلك التي ادلى بها بن غوريون وتحدث فيها عن «عمل وحشي خاطئ» اعرب عن اسفه له واعلن عن تعويض اهل كفرقاسم بدفع «الدية» لهم حسب التقاليد العربية (الف ليرة عن كل قتيل). وزعم ان اهل كفرقاسم شكروه.

وتنشر «الاتحاد» كل هذه الامور وتناقشها وتفند ما هو كذب.

□ □ □ □

وفي التاسع عشر من كانون الاول ١٩٥٦، تسمح الرقابة العسكرية لاول مرة بنشر تفاصيل المجزرة. ويكون ذلك يوم الاربعاء. فتنشرها «عل همشمار» في يوم الخميس ١٩٥٦/١٢/٢٠. وتنشرها «الاتحاد» في يوم الجمعة ١٩٥٦/١٢/٢١ بالتفصيل ومع الشهادات الحية ايضا، لانه لا يوجد عدد اخر في يوم سابق.

لذلك، من المجانبة للحقيقة اعطاء رصيد النشر لصحيفة «عل همشمار»، صحيفة «مبام»، وحدها لان في هذا ظلما شديدا لـ «الاتحاد» ودورها المميز والفريد، الذي لم تقترب منه اية صحيفة اخرى في اسرائيل او العالم.

ويتواصل دور «الاتحاد» في طرح قضية كفرقاسم ومواصلة الكفاح من اجلها. فهي المحرك للاضراب العام في ١٩٥٧/١/٦ وهي المحرض الوحيد له والمدافع الوحيد عن احداثه وعن اصحابه وعن معتقليه ومنفييه. وتواصل نشر الشهادات عن المجزرة والمقالات عن العبرة منها.

ولا يتوقف دور «الاتحاد» هذا خلال اربعين سنة.

□ □ □ □

وبالمناسبة، ففي الوقت الذي ارتكبت فيه مجزرة كفرقاسم بالضبط، ارتكبت مجزرة اخرى في غزة راح ضحيتها ٤٨ قتيلا وعشرات الجرحى. هذه المجزرة لم يذكرها احد في بلادنا، سوى «الاتحاد» والحزب الشيوعي. وفي كل تعليقات «الاتحاد» كانت تتحدث عن مجزرتين وليس مجزرة واحدة.

□ □ □ □

ان كل ما سبق ذكره هو ليس للرد على الصديق لطيف دوري وليس محاولة لتدوين الحقائق التاريخية، فهذه مسألة تحتاج الى جهد اكبر من هذه العجالة. لكنه يأتي فقط في اطار لفت النظر لجانب من الحقيقة المغطى ببعض القش والستائر والتشويهات. وهدفنا منه، بالاساس، دعوة الى كتابة موضوعية للتاريخ:

والكتابة الموضوعية تحتاج ليس فقط لقراءة «الاتحاد» في تلك الفترة، بل قراءة «عل همشمار» و«لمرحاب» و«المرصاد» و«هآرتس» وكل الصحف الصادرة آنذاك. وتحتاج لقراءة بروتوكولات الكنيست ولجنة التحقيق ووقائع جلسات المحاكمة وبروتوكولات الحكومة وبروتوكولات جلسات الاحزاب المختلفة ووثائق الجيش وحرس الحدود والمخابرات. فالمسألة تستحق ذلك.

وليس فقط في موضوع كفرقاسم، بل في كل المواضيع الاخرى. فهذا التاريخ يستحق الحياة، كما هي وكما هو، من دون تغيير.. حتى يعطي كل ذي حق حقه، لا اكثر ولا اقل. ففي هذا التاريخ عبرة كبيرة لنا جميعا. كلنا بحاجة لها، من اجل انفسنا ومن اجل مستقبلنا.

دوري في جمع الشهادات

رد على مقال «(٤٠) عاما على مذبحة كفرقاسم» الذي ظهر في «الاتحاد» بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٥

● الكس مسيس يقرر من يستحق التكريم ومن لا يستحقه فيما يتعلق بالكشف عن مجزرة كفرقاسم، ويسأل ايضا: «ما هو قسط لطيف دوري في ذلك؟».

مع وصول النبأ المرعب الى مركز «مبام»، عن طريق احد اعضاء كيبوتس «هحورشيم» المجاور لكفرقاسم، ذهبت الى هناك. وعلمت من المختار ان بعض الجرحى موجودون في مستشفى بيلنسون. وخلال زيارتي لهم، يوم السبت ١٠/ ٥٦/١١، جمعت منهم الشهادات الاولى التي اشارت الى المذبحة الرهيبة. بعد عشرة ايام من ذلك التاريخ زار عضوا الكنيست، ماير فلنر وتوفيق طوبي، قرية كفرقاسم وجمعا شهادات وضعها النائب طوبي في مذكرته التي ارسلها الى شخصيات جماهيرية بتاريخ ٥٦/١١/٢٣.

وارسل «التنظيم اليهودي العربي للمساواة في الحقوق» مذكرة مشابهة، تضمنت الشهادات التي جمعتها، الى مئات الاشخاص والصحفيين. ووصلت هذه الشهادات الى طاولة الحكومة عن طريق يسرائيل برزيلاي الذي كان في حينه وزير الصحة عن «مبام»، والذي عارض محاولات التغطية على الجريمة وطالب بمحاكمة المسؤولين عنها علانية.

من الجدير التأكيد على ان ضغط الرأي العام المتنور والصحافة التي وقفت الى جانبه اضطر رئيس الحكومة ووزير «الامن» في حينه، دافيد بن غوريون، الى الغاء الرقابة عن نشر تفاصيل المذبحة بعد (٥٠) يوما من ارتكابها. عندها نشرت مقالي: «حصاد الدماء الرهيب في كفرقاسم» في صحيفة «عل همشمار» بتاريخ ٥٦/١٢/٢٠، التي كانت الصحيفة الاولى التي نشرت القصة الكاملة عن المجزرة المرعبة ويتضمن ذلك شهادات الجرحى.

هذه الشهادات المزعزعة شكلت فيما بعد القاعدة والمرجع للمحكمة العلنية التي اجريت تحت ضغط الرأي العام والصحافة، وتحولت الى وثائق رسمية فيها.

لا اساس من الصحة لادعاء مسيس بأن «التهديد» بنشر الكراسة وفعل فعله، وقررت السلطات النشر عما جرى». لانه قبل ان تصدر الكراسة في كانون الاول ١٩٥٦، كانت قد أرسلت في تشرين الثاني ١٩٥٦ المذكرتان المذكورتان. والحقيقة هي ان تتابع هذه الخطوات اي توزيع المذكرتين ثم اصدار الكراسة واثارة الرأي العام - هو الذي ادى الى الغاء الرقابة.

من الوقاحة السؤال ماذا كان قسطي في ذلك، ففي نشرة «كل شيء عن كفرقاسم» التي كان الكس مسيس احد مصدريها الكثيرين، نشرت كل الشهادات التي جمعتها من جرحى كفرقاسم مع الاسم الكامل.

(لطيف دوري - رمات غان)

هكذا عند الأصل



* شيراك ونتنياهو في لقائهما الأخير – هل سنشهد دورا اوروبيا سياسيا فاعلا في الشرق الأوسط؟ *

في لقاء مع د. اندريه عيشت، المختص في السياسة الاوروبية..

اوروبا، لاعب جديد قديم

■ شيراك هو ديغولي واضح ■ المانيا لا تزال مترددة في الدخول سياسيا الى المنطقة بسبب التزامها التاريخي لاسرائيل ■ بريطانيا تحاول الامتناع عن الدخول الى صراعات، تكون الولايات المتحدة فيها ■ قد ينشأ وضع يبادر فيه الاتحاد الاوروبي الى فتح سفارة لدى السلطة الفلسطينية ■

● اجرى اللقاء: هشام نفاع ●

■ اوروبا تحاول العودة بقوة الى الشرق الاوسط كلاعب سياسي. ولكن الشرق الاوسط ليس الهدف بحد ذاته، رغم اهميته الواضحة وانما محاولة اوروبا ان تعيد صياغة دورها كلاعب دولي اساسي في العالم، وحتى كقطب امام الولايات المتحدة.

د. اندريه عيشت احد الباحثين المختصين في مسائل الاتحاد الاوروبي والسياسة الاوروبية، والمحاضر في جامعة حيفا، يؤكد ان اوروبا غير مستعدة للعب دور تكون فيه مجرد مموّل لان هذا ملائم للسنوات الماضية. اما اليوم فان اوروبا مصرّة على ترجمة الاقتصاد الى تاثير سياسي.

● «الاتحاد»: في اعقاب جولة الرئيس الفرنسي جاك شيراك الاخيرة في المنطقة، وزيارة عدة وزراء خارجية اوروبيين مؤخرا ايضا. هل يمكن التحدث عن توجه اوروبي جديد نحو الشرق الاوسط؟

– د. عيشت: هذا توجه اوروبي جديد لم يكن في الماضي بسبب عداوة كانت قائمة بين دول الاتحاد الاوروبي. هنا استثني روسيا من الصورة لان وضعها مركب اكثر. ولكن فرنسا تقود هنا عملية تشارك فيها (١٥) دولة اوروبية، ونجاحها الابرز هو الحصول على موافقة الدول المذكورة على ارسال مبعوث عن المجموعة الاوروبية (سفير اسبانيا لديه) الى المنطقة، للقيام بدور سياسي في العملية السياسية. ولكن هذا النجاح يصبح اقل، اذا ما قارناه بعدم نجاحهم في ارسال مبعوث خاص عن المجموعة، جاك ديلور، احد الاشخاص المركزيين.

ورغم ذلك فان هذا التوجه هو توجه فرنسي في الاساس. له جذور تاريخية. وهو يهدف الى القول للولايات المتحدة: لست وحدك هنا.. وهذا يعود الى القوة الاقتصادية التي تتمتع بها فرنسا.

● «الاتحاد»: ولكن هناك ترددا ما لدى بريطانيا والمانيا مثلا، من الدخول الفاعل للمنطقة سياسيا.

– د. عيشت: نعم. المانيا لديها التزام تاريخي يمنعها من التحرك الحر. والقصد نحو اسرائيل. فهي غير قادرة على القيام بخطوات قد تفسّر بأنها معادية لاسرائيل. ولكن فرنسا لها سياستها المميزة نحو الشرق الاوسط لاسبابها التاريخية الواضحة. مثلا هي التي قادت مؤتمر فينيسيا (١٩٧٩)، الذي اعترف بالشعب الفلسطيني و «م.ت.ف» اي ان هناك تاريخا وراء التوجه الاوروبي الحالي.

● «الاتحاد»: وماذا يميز التوجه الحالي، بالمقارنة مع تلك الفترة؟

– د. عيشت: اليوم هناك وجه تفصيلي. ففي معاهدة «ماستريخت» بين الدول الاوروبية، هناك بند يسمح بانتهاج سياسة خارجية مشتركة. اي انه من ناحية قضائية، يوجد في الاتحاد الاوروبي اساس، لانتهاج سياسة مشتركة، والفرنسيون يقولون هنا، انّ هذا استمرار طبيعي للمعاهدة.

● «الاتحاد»: وماذا بشأن بريطانيا؟

– د. عيشت: البريطانيون في علاقة قوية مع الولايات المتحدة، وهم يمتنعون عن عن الدخول في اي صراع مباشر تكون الولايات المتحدة فيه، ولكن من ناحية الاتحاد الاوروبي، فان هناك شعورا اكثر لديه بالقوة. فمثلا، هناك قانون امريكي يمنع الاتجار مع كوبا، وقبل ايام قليلة اتخذ الاتحاد قرارا، بأنه سيستعمل عقوبات مضادة، في حال فرضت عليه عقوبات اذا اقام علاقة تجارة مع كوبا.

ومن هنا، فان شيراك عبر اثناء جولته عن موقف واضح الى جانب السلطة الفلسطينية. فهو الرئيس الديغولي الاول بعد بومبيدو. وبحسب الديغولية فان المصالح الفرنسية سابقة لكل شيء، حتى لو لم توافق عليها الولايات المتحدة.

● «الاتحاد»: واذا كانت حاجة للدخول في تنافس او اكثر من ذلك، فان فرنسا ستدخله مع الولايات المتحدة.

– د. عيشت: نعم. فالاموال الاساسية التي تخصص لدفع العملية السياسية هي اوروبية. واوروبا تريد ترجمة ذلك الدعم الى تأثير سياسي وفاعلية. ويضاف الى ذلك ان الشرق الاوسط كان دائما

اوروبا، لاعب جديد قديم

(تتمة من ص ٤)

منطقة مفضلة بالنسبة لاوروبا. وفي دمشق لم يكتف الرئيس شيراك بالتحدث عن المصالح الاقتصادية والاستراتيجية والثقافية لفرنسا في المنطقة، بل انه تنازل عن دين ما على سوريا، رغم انه ليس دينا لفرنسا، وانما لعدد من الدول الاوروبية.. ويجب الاشارة الى ان مواقف فرنسا ليست «لا – سامية»، فمن السهل قول هذا.. ولكن شيراك هو احد متابعي طريق ديغول.

● «الاتحاد»: هل يمكن الافتراض بأن الخط السياسي الاوروبي الخارج، سيتغلب على كل الخلافات الداخلية في الحلبة الاوروبية؟

– د. عيشت: على المدى البعيد نعم. ولكن بعض الدول ستكون حذرة في السماح لفرنسا باحتلال مكان مركزي في تلك الحلبة.

● «الاتحاد»: مثلا؟

– د. عيشت: برأيي ان المانيا وبريطانيا ستلعبان هذا الدور. وايضا ايطاليا بشكل اخف حدة.

● «الاتحاد»: بخصوص ايطاليا، هل توافق ان تراجعا كان في حدة لهجتها مؤخرا حول المشاركة السياسية في المنطقة؟

– د. عيشت: نعم بالطبع كان تراجع ما. ومن الصعب على تفسير ذلك، فالسياسة الخارجية الايطالية غير واضحة المعالم، وربما كان هذا بسبب مشاكلهم الداخلية. ولكن فرنسا ما زالت على نفس الموقف، لان الفاعلية السياسية في المنطقة بالنسبة اليها تعني اسواقا جديدة، ومصالح اقتصادية..

● «الاتحاد»: هل يمكن ان ينشأ وضع في المدى البعيد تكون فيه اسرائيل مدعومة امريكيا، والعرب اوروبيا، وبحيث تكون هناك تقسيمة واضحة وحتى حادة؟

– د. عيشت: بالطبع ممكن.. اي ان يكون هناك لاعبان دوليان مركزيان: اوروبا والولايات المتحدة. ولا اتوقع ان يصلا الى صراع مفتوح.. لان اوروبا غير معنية بالاساس بوضع تلعب فيه الولايات المتحدة لوحدها. فالاوروبيون بلوروا خطهم السياسي نحو المنطقة، بخصوص القضية الفلسطينية قبل ان تبدأ المفاوضات والعملية السياسية عامة. وهنا يمكنهم الادعاء بوضوح، بأن رؤيتهم هي التي نجحت.

● «الاتحاد»: واين ستكون روسيا في وضع كهذا؟

– د. عيشت: اعتقد انه ستمر عدة سنوات تكون روسيا فيها على الهامش بسبب مشاكلها الداخلية.. وهنا اشير الى ان بريماكوف (وزير الخارجية الروسي) ليس «صديقا لاسرائيل» بالضبط! وروسيا معنية بالمنطقة اقتصاديا. وهذا سيكون له ثمن ما بالنسبة لفرنسا.

● «الاتحاد»: اذا افترضنا ان هذا التوجه الاوروبي سينجح. فكيف سيؤثر مباشرة على ميزان القوى داخل المنطقة؟

– د. عيشت: لا شك انه ستكون هناك مشكلة جدية بالنسبة لاسرائيل. واذكّر هنا ما قاله وزير الخارجية دافيد ليفي عن رفض اي دور دولي عدا الولايات المتحدة. فاسرائيل مدعومة امريكيا، وتحاول الابقاء على الوضع مع لاعب واحد. والمعادلة واضحة هنا: كلما كانت الولايات المتحدة اكثر مركزية في العملية السياسية، فان هناك حليفا واضحا لاسرائيل.

ولكن، كما قلت، اوروبا لن تقف على الجدار. وانما ستحاول ايجاد دور ما. ومن غير الواضح اذا ما كان دور وساطة ام اكثر من ذلك.

● «الاتحاد»: هل يمكن ان تؤدي المحاولات الاوروبية الراهنة الى نتائج عكسية، بمعنى ان تزيد من اصرار الولايات المتحدة على البقاء وحيدة في المنطقة وبشكل يفشل المحاولات الاوروبية؟

– د. عيشت: الولايات المتحدة لن تسارع الى التفريط بما تحظى به هنا. ولكن ربما يتم التوصل الى تسوية ما، عبر المزج بين المواقف المتعددة على المستوى الاوروبي: شيء من الموقف الفرنسي الحاد، وشيء من مواقف بريطانيا والمانيا. وهنا يمكن ان يقدموا اقتراحات ما في مرحلة الحل الدائم، ليس كاقتراحات شيراك الواضحة حول اقامة دولة فلسطينية وانسحاب كامل من الجولان. واذا عرفوا كيف يقتربون قليلا من اسرائيل، فان الولايات المتحدة قد تخفف من رفضها للتدخل الاوروبي.. ولكن في النهاية: من يموّل العملية، يرغب في المشاركة السياسية فيها. فأوروبا تريد ان تتجاوز الفترة التي كانت فيها ممولة فقط. وقد تكون هذه المحاولة الاوروبية في المنطقة، بمثابة امتحان ذاتي اوروبي، لفحص امكانيات التحول الى لاعب دولي اساسي.

● «الاتحاد»: ولكن هناك فرقا بالطبع بين شكل هذه التقسيمة (المفترضة) وبين التقسيمة التي كانت سائدة في فترة الاتحاد السوفييتي.

– د. عيشت: نعم، هذا يختلف. ولكن يمكن القول انه لو كان بيرس في الحكم فان اوروبا ستكون اكثر حذرا في محاولاتها الدخول الى المنطقة.

● «الاتحاد»: لماذا؟

– د. عيشت: لان اوروبا تدخل الى الصورة بسبب طابع الحكومة الحالية. اما في فترة رابين – بيرس فقد كانت التقسيمة مختلفة: اوروبا تنجز البنية التحتية للعملية السياسية، والولايات المتحدة ترعاها.

والسؤال بالنسبة لاوروبا اليوم، هو الاتفاق الداخلي – على مستوى الدول الاوروبية – على المقترحات المشتركة. لانه لو ساروا وفق الطرح الفرنسي الواضح، فقد تنشأ خلافات داخلية لديهم.

● «الاتحاد»: بنظرة اوسع: هل سينقل الاوروبيون محاولاتهم للدخول السياسي في الشرق الاوسط، الى مناطق اخرى في العالم؟

– د. عيشت: اعتقد ان هذا هو اساس القضية. لان اوروبا تبدو وكأنها تجري امتحانا لقواها هنا، اضافة الى مصلحتها الواضحة في منع اي انفجار في الشرق الاوسط، لانها تريد منطقة مريحة للتجارة ولدفع المصالح الاقتصادية.. وبالاستناد الى معاهدة «ماستريخت» فمن الواضح ان لدينا توجها متبلورا ومشتركا على المستوى الاوروبي، وهو يقوم بتحديد مواقفه من عدة قضايا.. وربما يكون احد قرارات الاتحاد الاوروبي هو فتح سفارة اوروبية لدى السلطة الفلسطينية. واسرائيل واعية بالطبع الى ان اوروبا هي الشريك الاقتصادي الاول، خاصة وان لديها عجزا تجاريا معها يصل الى (٧) مليارات دولار. فاسرائيل تستورد منها اكثر بكثير مما تصدر اليها.. وهذا اضافة الى التهديد الاوروبي بتجميد اتفاقيات اقتصادية مع اسرائيل.

● «الاتحاد»: سؤال اخير بخصوص قضية القدس. كيف تتوقع ان يكون الموقف الاوروبي تجاهها؟

– د. عيشت: رغم انه من الصعب توقع موقف كل دولة على حدة، فمن الواضح ان اوروبا تتبنى قرارات الامم المتحدة بهذا الخصوص. فلا توجد اي سفارة اوروبية في القدس مثلا. اي ان هذا المبدأ (القرارات الدولية) هو الموجّه لديهم.

* شيراك في غزة لدى لقائه مع ياسر عرفات، وتظهر في الوسط سهى عرفات وابنتها *

* وزير الخارجية اللبناني فارس بويز لدى استقباله نظيره الروسي يفغيني بريماكوف *

هكذا منه الأصل

هل يتحول «التبرع بالاعضاء».. الى تجارة سوداء؟!

☐ هناك نقص كبير في عدد المتبرعين في البلاد وأكثر من الف مريض ينتظرون عمليات الزرع، ومن جهة اخرى هناك اشخاص مستعدون لبيع كلاهم للخروج من أزمتهم الاقتصادية.

☐ احدهم سافر الى مصر واشترى «كلية» احد المصريين مقابل (١٢) الف دولارا ودفع (١٨) الف دولار اضافية مقابل اجراء العملية والاقامة في المستشفى.

☐ في العراق، حيث الوضع الاقتصادي متردٍ، يصل سعر الكلية الى أقل من الف دولار. واذا لم تتوفر المعدات اللازمة في المستشفيات هناك تُجرى عمليات الزرع في المستشفيات الاردنية!

● تقرير: آمال شحادة ●

● الموضوع المركزي الذي يشغل لجنة هلسنكي العليا في اسرائيل هذه الأيام، هو التبرع باعضاء الجسم وخطورة تحويل الموضوع في البلاد الى تجارة سوداء، كما يجري في بعض الدول.

وقد أثير هذا الموضوع منذ فترة وتضمن بالأساس سؤالا مركزيا: هل تتحول عمليات زرع اعضاء الجسم الى موضوع تجاري محض؟ بمعنى هل يسمح لمواطن يعاني من اوضاع اقتصادية صعبة، ببيع عضو من جسمه، وبشكل خاص الكلية، مقابل مبالغ من النقود؟

لقد سبق وكشف في البلاد عن اطباء كبار، عملوا كوسطاء بين مرضى ومواطنين يعانون من أزمة اقتصادية عرضوا بيع اعضاء من اجسادهم. وحصل الاطباء على مبالغ نقدية واجريت العمليات داخل المستشفيات الاسرائيلية بشكل سري، وفي اعقاب كشف هذا الموضوع اثير جدال بين العاملين في هذا المجال حول حق المواطن ببيع عضو من جسمه ام لا.

ويأتي هذا النقاش ايضا، وكما أكد لنا الطبيب الجراح، د. احمد عيد من مستشفى هداسا عين كارم: «بسبب النقص الكبير في عدد المتبرعين باعضائهم والذي يؤدي فيما بعد الى انتظار طويل للمرض دون أن يصلهم الدور لاجراء عملية الزرع، وبالتالي يعيشون حياتهم المأساوية يوما بيوم، بمرافقة الآلام والمعاناة، وامام هذا الوضع يضطر البعض الى مغادرة البلاد لاجراء عمليات زرع على حسابهم الشخصي، وبالمقابل تتاح الفرصة امام مواطنين يعانون من أزمات اقتصادية صعبة، لعرض اعضاء جسمهم للبيع، فهناك العديد من المجهولين الذين يتصلون للاستفسار اذا كان بامكانهم بيع كليتهم مثلا، وهؤلاء بالاساس من المناطق الفلسطينية والاجانب الذين يعملون في البلاد، فهؤلاء، بدون شك، اوضاعهم الاقتصادية القاسية هي التي دفعتهم الى الوصول الى البلاد للعمل».

* (١٠٣٠) مريضا في اسرائيل ينتظرون.. *

في اسرائيل يوجد (١٠٣٠) مريضا مسجلا ينتظرون عمليات زرع بينهم (٨٥٠) مريضا يعانون من الكلى، وغالبية هؤلاء، ينتظرون الدور منذ سنوات دون ان يتمكن اي مستشفى في البلاد من الحصول على كلى من متبرعين، وذلك بسبب النسبة المنخفضة للأهالي الذين يوافقون على طلب الاطباء بالتبرع باعضاء ابنهم المتوفي، وعليه فمنذ مطلع هذه السنة لم تجر في البلاد سوى (٢٩) عملية زرع، وهذه النسبة منخفضة جدا مقارنة مع دول اخرى، وكما تقول مديرة جمعية «ادي» لدعم زرع الاعضاء رينا رحماني، فان نسبة التبرع في اسرائيل تساوي (٣٠) متبرعا لكل مليون شخص، فيما تساوي النسبة في العالم (٤٥) متبرعا لكل مليون شخص، وهذا الوضع يشكل قلقا على مستقبل المرضى مما يدفعهم الى البحث عن اي مصدر لشراء العضو لزرعه».

وتضيف رحماني: «الوضعية التي نعيشها في اعقاب النقص في عدد المتبرعين تدفع المحتاجين الى عرض اعضاء جسمهم للبيع، وهذا أمر اراه غير انساني. فبامكاننا حل المشكلة للطرفين، اذ يمكن حل مشكلة المريض بزيادة عدد المتبرعين باعضاء جسمهم، وذلك بزيادة وعي المواطنين على أهمية التبرع وبالتالي يزداد عدد الموقعين على التزام للتبرع باعضائهم وعدد الأهالي الذين يوافقون على التبرع باعضاء فوتاهم.



* صالح خيو (من اليسار) برفقة المهندس المصري الذي باعه كليته *

واليوم، نسبة الموقعين على التزام في البلاد لا تتعدى (١٥٪)، وهذه النسبة تعتبر منخفضة مقارنة مع دول غربية اذ تتراوح النسبة هناك ما بين (٢٥) و(٤٥٪). والنسبة في بلادنا تساوي النسبة في السعودية على سبيل المثال، اما المحتاجون فيمكن ايضا حل مشاكلهم الاقتصادية قبل وصولهم الى مثل هذا الوضع».

ومن جهته يقول د. احمد عيد: «ليس من السهل اقرار قانون جديد يتيح للمواطن بيع عضو من جسمه، فبدون شك هذه القضية انسانية من الدرجة الاولى، اذ ستكون الضحية في هذا الموضوع، الطبقات الشعبية والمواطنون الذين يعانون من اوضاع اقتصادية صعبة، ولذا فالمشكلة اجتماعية أكثر من كونها طبية، اذ ان المريض الذي يعاني تحل مشكلته بعد زرع الكلية مثلا ولكن المشكلة تبقى عند المواطن المحتاج الى النقود».

* سافر الى مصر واشترى «كلية»! *

نتيجة للانتظار الطويل لمرضى الكلى وعدم شرعية شراء اعضاء في البلاد وزرعها يضطر البعض، وخصوصا من الوسط العربي، الى السفر الى مصر لشراء كلية. احد هؤلاء، وهو السيد صالح خيو من الناصرة، دفع مقابل زرعه الكلية في مصر أكثر من عشرين الف دولار، يقول: «انتظرت تسع سنوات حتى يأتي دوري لزرع الكلية ولكن دون نتيجة، ووضعي الصحي اخذ بالتدهور الى حد لا يمكن تحمله، فنصحني بعض المرضى الذين اجروا عمليات زرع كلى في مصر ان اتوجه الى هناك لانقاذ حياتي»، ويضيف السيد خيو: «توجهنا الى مستشفى «فيروز»، حيث كان [redacted]

«نسبة الموقعين على التزام بالتبرع باعضائهم بعد الوفاة، في البلاد، لا تتعدى (١٥٪)، وهذه نسبة منخفضة»

«اذا أقر قانون يتيح بيع الاعضاء فالضحية ستكون الطبقات الفقيرة، فهل المشكلة اجتماعية أكثر من كونها طبية»؟!

[redacted] أب لأربعة اطفال قد عرض كليته للبيع نتيجة وضعه الصعب، فاجريت الفحوصات وبعد شهر من الانتظار تبين ان المتبرع يعاني من مشاكل في الكلى، عندها اقترحوا علينا متبرعا آخر يدعى شريف ويعمل مهندس ديكور وعلمنا منه انه قرر بيع كليته لانه يعاني من وضع اقتصادي صعب بعد احتراق مكتبه واقترابه من موعد الزفاف، وقد اتخذ قراره هذا بدون علم خطيبته وعائلته فالبنسبة له كان الهم الاكبر الخروج من الأزمة الاقتصادية والتحضير للزواج».

وقد وصلت تكاليف عملية السيد خيو مع سعر الكلية وخدمات المستشفى والاقامة حوالي (٣٠) الف دولار، منها (١٢) الف دولار سعر كلية المهندس. ويقول السيد خيو انه خلال وجوده في المستشفى سجل سبعون مصريا لبيع كلاهم، وان مرضى من مختلف الدول يصلون لاجراء العمليات، ويضيف: «منذ اجراء العملية لم أعانِ من مشاكل صحية، فحال عودتي من مصر تابعت العلاج في مستشفى «هداسا» على حساب صندوق المرضى، ومنذ سنتين لم اضطر الى اي علاج».



* اسعد حمد *

اما المعاناة التي يمر بها مريض الكلى فلا يمكن وصفها، كما يقول السيد اسعد حمد من الناصرة: «انها آلام ترافق المريض كل ساعات اليوم لدرجة ان المريض لا يستطيع تحمل اي خطأ امامه، وهذا الوضع لا يقتصر على موعد الدياليزا».

والسيد حمد اجرى عملية زرع كلية في اسرائيل لكن وضعه الصحي لم يتحسن، ويقول: «منذ سنتين عاد وضعي الصحي يتدهور وقرر الاطباء اجراء عملية زرع كلية مرة اخرى ومنذ ذلك الحين وانا انتظر ان يرن هاتف البيت لابلاغي بقدوم دوري،. حتى انني اشتريت الجهاز الخلوي (البلفون) حتى يتمكن الاطباء من الاتصال معي في كل وقت يريدونه».

ويقول السيد حمد، انه عند ابلاغه بضرورة اجراء عملية زرع اخرى، قرر ان يتوجه الى مصر لاجراء العملية: «ولكن بعد ذلك تراجعت عن قراري على أمل ان يتوفر لي دور لاجراء عملية وانقاذ حياتي من العذاب، فانا يوميا اخضع للدياليزا، وبسبب المتاعب التي واجهتها في المستشفى، قررت اجراء الدياليزا في البيت، وساعدني الاطباء على ذلك، وحضر ممرض خصيصا لارشادي، فهذا يخفف من عنائي حتى يأتي دوري لاجراء العملية والتخلص من هذا العذاب».

* سعر «الكلية» في العراق (١٠٠٠) دولارا *

الى جانب مصر تعتبر العراق احدى أكبر الدول التي تتم فيها تجارة الكلى، اذ يصلها المئات من المرضى من مختلف الدول العربية، وبين هؤلاء المرضى الفلسطينيون. فهناك ونتيجة الوضع الاقتصادي الصعب يضطر المواطن المحتاج الى بيع كليته باسعار زهيدة، والغالبية الساحقة لا تطلب أكثر من الف دولار، وفي حديث مع الطبيب العراقي د. حسان عاكف الذي يعمل في اربيل قال: «ان هذه الظاهرة، بدأت تزداد بعد حرب الخليج، وازدياد الفقر والاوضاع الاجتماعية المتردية مما اضطر الفقراء الى عرض اعضاء اجسامهم للبيع، وعموما يعرضون بيع الكلى، باسعار زهيدة، والبعض يعرض اسعارا أقل من الف دولار». ويضيف د. عاكف: «عموما، هذه العمليات تجرى في بغداد حيث توجد مستشفيات تتوفر فيها المعدات الطبية اللازمة، ويتم الأمر عن طريق وسطاء لهم علاقة مع اطباء وممرضات في المستشفيات يحصلون على مبالغ منهم قبل اجراء العملية».

وحسبما يقول د. عاكف فان المواطنين الذين يعرضون اعضاءهم للبيع، يسجلون في المستشفى بانهم على استعداد للتبرع باعضائهم واحيانا يكشف أمر البعض، لكن احدا لا يعاقب على ذلك، ويضيف د. عاكف: «الوسطاء في هذا المجال، يعملون بالأساس في موضوع التبرع بالدم، اذ ان العراق يعاني مشاكل صعبة في هذا المجال، نتيجة النقص الكبير في عدد وجبات الدم في مصارف الدم الحكومية وذلك لعدم وعي المواطنين، للأسف، حول الموضوع. وعليه سمحت الحكومة لهؤلاء الوسطاء بالعمل في احضار وجبات دم الى المستشفيات، فاصبح هؤلاء يتواجدون فيها بالقرب من غرف العمليات، وكل عائلة يحتاج فرد منها لاجراء عملية تطلب من الوسيط احضار وجبات الدم، وهو بدوره يحصل على النقود التي يقررها ويتقاسمها مع المتبرع، وهؤلاء الوسطاء بعضهم من الناس العاديين الذين يبحثون عن مصدر رزق والبعض الآخر من حثالة المجتمع ويستغلون الوضع بشكل مزعج ولا انساني».

وحسبما يشير د. عاكف فانه في بعض الحالات المستعصية لا يمكن اجراء عملية زرع في مستشفيات العراق، لكن المريض لا يتنازل عن اجراء العملية عندما يجد الكلية المناسبة لجسمه وعليه، يتفق الوسيط مع المريض والبائع على السفر الى الاردن لاجراء العملية في احد المستشفيات الاهلية على ان يتكفل المريض بجميع مصاريف الوسيط وبائع الكلية».

وفي عمان، حاولنا سماع مدير العلاقات العامة والاعلام في وزارة الصحة الاردنية، السيد طارق نعيم، لكن دون جدوى. ومن جهته لم ينكر السكرتير الاول في السفارة العراقية في عمان، جناد الله العبيدي، ان تكون مثل هذه الحالات قد وصلت الى الاردن لكنه قال: «لا يمكننا القول ان عملية بيع الكلى هي ظاهرة في العراق، رغم الوضع الاقتصادي الصعب والفقر الذي يعيشه المواطنون، وما يجري ربما حالات فردية قليلة، اما اجراء مثل هذه العمليات في الاردن، فلا يمكننا تأكيد الأمر ولا نفيه. فالموضوع شائك جدا».

* عودة الى الوضع في اسرائيل *

وفي اسرائيل تسعى المؤسسات المسؤولة الى ايجاد حلول لمشكلة النقص بعدد المتبرعين دون اضطرار المريض الى البحث عن بائع لانقاذ حياته او اضطرار المواطن المحتاج الى بيع عضو في جسده ليضمن لقمة العيش، وفي هذا الاسبوع اقيم يومان دراسيان للاطباء والممرضات لطرح المشكلة امامهم، وكما قالت السيدة رينا رحماني، مديرة جمعية «ادي»، فان للاطباء والممرضات دورا كبيرا في زيادة عدد المتبرعين سواء في تحديد الوقت المناسب عند المريض الذي لا يوجد منه اي أمل في العيش، واسلوب التوجه الى الأهالي وكيفية اقناعهم بالموافقة على التبرع باعضاء مريضهم، فللأسف هناك العديد من الاطباء والممرضات يرفضون التوجه للعائلة شفقة على وضع المريض خصوصا اذا كان طفلا».

ومن جهة أخرى تسعى جمعية «ادي» الى زيادة الوعي عند المواطنين حول هذا الموضوع وجمع تواقيع أكبر عدد ممكن من المواطنين على بطاقات تبرع باعضائهم.



☐ السيدة ماجدة عمرو (٢٧ عاما) من الخليل تعاني منذ أكثر من سنتين من مرض في الكلى وتحتاج الى اجراء عملية مستعجلة، ولكن، وكما يقول زوجها الاستاذ مروان عمرو، فان: «الوضع الاقتصادي الصعب لا يسمح لنا بدفع تكاليف العملية سواء في اسرائيل حيث تصل تكاليفها الى أكثر من (٣٥) الف شيكل، هذا اذا وصلنا الدور، او في العراق حيث كما علمنا تصل التكاليف الى (١٠) آلاف دولار مقابل العملية والمكوث».

ويضيف الاستاذ مروان: «لقد قررنا ان نتوجه الى العراق لاجراء العملية، لقد ارسلنا جميع الفحوصات وعلمنا ان هناك كلية تناسب جسم زوجتي، ولكننا حتى اليوم لم نتمكن من جمع نصف هذا المبلغ، وامام هذا الوضع اضطر الى العمل الاضافي في ساعات بعد الظهر بعد انهاء العمل في وظيفتي في التعليم».

ويقول الاستاذ مروان ان الاطباء سجلوا اسم زوجته ضمن المحتاجين للتبرع. «ولكن دورها طويل وربما يحتاج الى سنوات، ووضعها الصحي يتدهور يوما بعد الآخر دون ان نتمكن من تقديم اية مساعدة لها». ويضيف: «بعد استفسارنا عن تكاليف العملية في دول عربية مختلفة تبين ان دولة العراق هي الأرخص وعليه قررنا التوجه الى هناك اذا تمكنا من جمع المبلغ».

اهداف وعواقب «لجنة برودبت»!

□ ■ في توصيات اللجنة توجد اشارة الى المخالفات الجنائية التي ارتكبها بعض المتمولين في البورصة لالحاق الخسائر بالمواطن العادي، لكن لا توجد اي توصية لمكافحة ذلك، بل العكس: ضرب مصالح المواطنين العاديين في البلاد!

□ ■ توصي اللجنة بالزام صناديق التقاعد باستثمار نسبة كبيرة من الاموال في البورصة، مما يعرض مستقبل المؤمّنين ومخصصات تقاعدهم للخطر. ويفرض الضرائب على التوفيرات حتى (١٠) سنوات بنسبة (١٠٪)، اي ما معناه دخول (٣٠٠) مليون شيكل الى خزينة الدولة، سنويا.

□ ■ عندما خرج نتنياهو من الجلسة الحكومية الخاصة حول توصيات اللجنة، هرول الى اصحاب الرساميل الذين دعموه في الانتخابات لأخذ موافقتهم وسماع تحفظاتهم، وعندما عاد الى الجلسة طالب بالغاء ما لم يعجبهم!

● بقلم: جهاد عقل ●

● عندما غادر رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، الجلسة الحكومية الخاصة التي ناقشت توصيات «لجنة برودبت» المتعلقة بأسواق المال، ظن البعض انه يريد الاجتماع بمستشاريه المقربين، لكن نتنياهو هرول الى المليونير الامريكي – اليهودي تيد أريسون، وبعض زملائه من اصحاب الرساميل، الذين استدعاهم لتقديم الاستشارة الاقتصادية له، وبعد تقديم بعض الملاحظات من أريسون وزملائه، ارتاح نتنياهو وعاد الى جلسة الحكومة حاملا التوصيات، ومقتنعا بأن المصادقة عليها تخدم اولا وقبل كل شيء، اسياده، من اصحاب الرأسمال الذين اوصلوه الى سدة الحكم، واستثمروا اموالهم فيه، فهو بالنسبة لهم «مشروع اقتصادي»، كأي مشروع اخر. وقد استثمروا وتبرعوا بأموالهم، كي تعود عليهم بالفائدة، واليوم حان موعد القطاف، واسترداد الاستثمار والربح معا، وعليه تنفيذ كل ما يطلبونه، كي لا يمس بأرباحهم ومشاريعهم، وهكذا كان على نتنياهو القيام بالتمثيلية المطلوبة خلال جلسة الحكومة.. وشد الحبل، لكن قبل اتخاذ القرار يجب العودة الى اصحاب الرساميل، اسياده، ليباركوا ويقدموا الملاحظات – «المهنية» – لتتناسب واهدافهم. وهكذا كان، فبعد ان حصل على موافقتهم عاد نتنياهو الى جلسة الحكومة لاقرار التوصيات، والغاء البنود التي يرفضها أريسون وزملاؤه.

● المهزلة... ●

جلسة الحكومة استمرت من التاسعة صباح يوم الاحد ١٣/١٠/٩٦ وحتى فجر اليوم التالي – كانت جلسة صعبة متوترة، اختلط فيها الحابل بالنابل، وانقسمت الحكومة على بعضها، ولكل فئة حساباتها. وقد احسن احد الخبراء عندما وصف هذه الجلسة بـ «ليل البط» (ליל הברווזים)، تعبيرا عن فشل الحكومة باتخاذ قرار واضح.

وقد ارتبط هذا التعبير في اسرائيل بحدث وقع في العام (١٩٥٩) عندما اعلن المذيع في الراديو عن بلاغ يدعو للتجنيد وفيه تعبير «بط الماء» (ברווזי מים)، وكان البلاغ مجرد تمرين، ولكنه ادى الى توتر في المنطقة وفي اسرائيل نفسها، ومن هنا جاء التعبير «ليل البط».

واطلق هذا التعبير مرة ثانية في سنة (١٩٧٩)، عندما اجتمعت حكومة بيغن لبحث العجز الكبير في الميزانية، وضرورة وضع حد له، وفرض تقليصات مختلفة. وبعد نقاش مطول قررت الحكومة ألا تقرر، واليوم وبعد جلسة حكومة نتنياهو المذكورة، تم استعمال التعبير اياه، سخرية من الحكومة ورئيسها، وهنالك من اطلق على هذه الجلسة كلمة «المهزلة».

لكن في مضامين توصيات «لجنة برودبت» خطرا حقيقيا على مصالح المواطنين العاديين، ولا يمكن اعتبارها مهزلة.. بل هناك محاولة لضرب مصلحة المواطن العادي اولا وقبل كل شيء. وهذه الحقيقة حاولت جميع الجهات، بدءا برئيس الحكومة، اخفاءها، وعدم التصريح بها.

● لماذا «لجنة برودبت»؟ ●

«لجنة برودبت» اقيمت من اجل فحص الازمة في سوق المال، التي بدأت تظهر في أوائل سنة ١٩٩٤، وهي تنعكس ليس فقط في سوق الاسهم، بل ايضا في سندات الدين الحكومية، وفي التوفير المركزي في السوق الاسرائيلي «صناديق التعويض» – (קופות גמל).

وهكذا نجد ان «لجنة برودبت» اقيمت بهدف واضح، وهو كيفية تنشيط الحركة المالية في سوق المال – البورصة – اولا، وفحص مجمل النشاط في سوق التوفيرات المالية، ونسبة الفوائد، وامكانية تحجيم بعض المشاريع التوفيرية وقلوبتها باتجاه البورصة. وهناك من اطلق عليها الاسم التالي «لجنة برودبت للضرائب على التوفيرات»، لان تشكيل اللجنة جاء على اساس كيفية «اعادة» الجمهور الواسع للاستثمار في سوق السندات المالية والاسهم، البورصة، على خلفية هرب معظم المستثمرين، واستثمار اموالهم في برامج توفير ثابتة او في برامج صناديق التعويض.

وكلنا نذكر الضربات المتواصلة التي حلت بالمواطنين خلال السنوات الاخيرة، لاستثمارهم في البورصة، والخسائر التي حلت بهم جراء هبوط الاسهم، وبعد قيام حكومة رابين بالاعلان عن فرض الضرائب على ارباح البورصة، ومن ثم الغاء هذا القرار. هذا الوضع ادى الى حدوث ارتباك كبير في السوق المالية، والى هبوط اسعار الاسهم، والحاق الخسائر الكبيرة بعامة المواطنين، الذين حلموا بتحقيق الربح السهل في بورصة الاسهم، ووجدوا انفسهم يخسرون الارباح وجزءا كبيرا من مدخراتهم، فهربوا بما تبقى لهم الى برامج التوفير الثابتة.

قضية اخرى أثرت سلبا على سوق المال وهرب المواطن العادي من البورصة، هي انكشاف الحقيقة التي كانت قائمة سابقا، لكن لم يعرف بها المواطن العادي، وهي التلاعب في موضوع رفع الاسهم وهبوطها من قبل مجموعات متمولة، من شركات وبنوك، وهيئات استثمار، وكانت هذه المجموعات تقوم بالتلاعب بشكل مبرمج بهدف إلحاق الخسائر بالمواطن العادي الذي استثمر بعض الاموال من توفيراته، اما من يجني الارباح فهم كبار المتمولين والبنوك والشركات الاقتصادية.

وهكذا تم تشكيل اللجنة لفحص مجمل الامور المتعلقة باعادة المستثمرين الى سوق المال، لايجاد مصادر مالية لتنشيط الحركة المالية والسيولة المالية للسوق الاقتصادية.

● التركيز على موضوع فرض الضرائب ●

في بداية التوصيات للجنة برودبت، هناك اشارة للمخالفات الجنائية التي قام بها بعض اصحاب الرساميل وشركات الاستثمار، الامر الذي ادى الى وجود «ازمة ثقة حادة» ما زالت ترافق سوق المال حتى اليوم». وهكذا نلاحظ ان اعضاء اللجنة انتبهوا الى حقيقة الفوضى السائدة في سوق المال الاسرائيلي وفي البورصة، وكيف يكون المواطن العادي عرضة لبعض المجموعات، التي تقوم بهندسة الامور وفقا لمصالحها في البورصة. لكن رغم هذا الانتباه الهام، الا ان التقرير لم يحتو على توصيات لمكافحة هذه الظواهر الخطيرة، من اجل حماية مصالح المستثمرين، خاصة المواطنين العاديين، بل اتخذ اعضاء اللجنة اتجاهات اخرى تهدف الى متواصلة ضرب هذه المصالح لكافة العاملين في البلاد، وتعريض مستقبلهم للخطر، ووضع مصالحهم في ايدي هذه الفئات، المحمية بظلة الحكومة، رغم الاشارة لمخالفاتها، والتوجه الى فرض الضرائب على التوفيرات، والزام صناديق التقاعد باستثمار جزء كبير من اموالها في الاسهم وليس في السندات الحكومية؟!

قضية اخرى يشير اليها اعضاء اللجنة بالنسبة لاسباب ركود السوق المالية وعدم انتعاشها، هي «عدم وجود مستثمرين من مؤسسات للمدى البعيد» والمقصود هنا، صناديق التقاعد وشركات التأمين للحياة..

النقطة الاخرى هي «مستوى التركيز المالي» المسيطر على سوق المال بواسطة البنوك والشركات التابعة لها، والمستثمرين الكبار الذين يحصلون على دعم هذه الجهات، هذه السيطرة فيها تضارب مصالح، فالبنك مثلا يكون صاحب مصلحة مباشرة بتخفيض اسهمه او اسهم شركة تابعة له من اجل الحصول على ربح سهل، فالمواطن الذي اشترى سهما من هذه الاسهم بمبلغ الف شيكل مثلا، بعد هبوط الاسهم يجد نفسه خسر مبلغا كبيرا، عندما تهبط هذه الاسهم بنسبة (٢٠٪) او (٥٠٪) احيانا، وهو اسير في ايدي البنك الذي يدير له عملية الشراء والبيع.

نقطة اضافية يشير اليها اعضاء اللجنة في توصياتهم هي ضرورة فرض الضرائب على الارباح في برامج التوفير من اجل ايجاد موازنة بين جميع آفاق الاستثمار في هذا المجال!؟

ويؤكد التقرير ايضا ان هناك ضرورة لوضع تشريع قانوني يحدد وينظم عملية الاستشارة للاستثمار المالي في البورصة، وادارة ملف الاستثمار والمسؤولية لكل طرف.

● خصخصة اسهم البنوك والشركات ●

توصي اللجنة بأن تجري عملية خصخصة لاسهم البنوك والشركات بوتيرة اعلى، وعدم الاكتفاء بالجزء البسيط الذي تم تنفيذه حتى الآن، خاصة وان هناك طلبا كبيرا على هذه الاسهم، الا انه لم تعرض اسهم اضافية، لتوفير الطلبات خاصة في مجال اسهم الشركات الحكومية.

واضح ان هذه التوصية تتساق مع سياسة الحكومة القائمة بتبني خصخصة الشركات الحكومية والبنوك، وهذا الاقتراح هو ضمن هذا البرنامج، فزيادة عدد الاسهم المعروضة للبيع – يعني خصخصة بوتيرة اعلى. والهدف غير المباشر هو بيع كبرى الشركات والبنوك للقطاع الخاص ولاصحاب الرساميل، حتى لو كان ذلك ضمن عرض اسهمها في البورصة وبكميات غير محدودة، مما يعني دفع عجلة القضاء على القطاع العام بسرعة اكبر، وعرض الموضوع وكأنه نتاج وضع طبيعي، وبيع الاسهم في البورصة للجمهور، اسف.. بل لكارتيلات رأسمالية مختلفة تقوم بالسيطرة سريعا على مجريات الامور في البورصة.

● صناديق التقاعد ●

كما ذكرنا سابقا، توصي اللجنة بالزام صناديق التقاعد، والتي تقوم اليوم باستثمار (٩٥٪) من الاموال التي تجبيها من المؤمنين، موظفين وعمالا، بسندات حكومية مع نسبة ربح محددة. وهذه الاموال تعتبر احدى وسائل الدعم للاقتصاد الحكومي، توصيها بأن تستثمر نسبة كبيرة من الاموال في سوق الاسهم – البورصة، مما يعني تعريض مستقبل المؤمنين ومخصصات تقاعدهم للخطر.

واضافة لذلك توصي اللجنة بفرض عدة خطوات على المؤمنين الجدد في صناديق التقاعد، مما يعني المس بحقوقهم التقاعدية وتحديد المبلغ الذي بامكان العامل الموظف ادخاله للصندوق، بالاضافة الى موضوع تغيير التقاعد الموازن (פנסיה תקציבית) الى تقاعد عادي في صندوق تقاعد سيؤثر على حقوقهم ايضا.

ويتوقع اعضاء اللجنة ان يؤدي هذا الامر الى تنشيط السوق المالية بمبالغ كبيرة تصل الى (٣) مليارات شيكل سنة (٢٠٠٥) والى عشرة مليارات شيكل سنة (٢٠١٠).

كذلك يوصي اعضاء اللجنة بتغيير شروط صناديق الاستكمال، وعدم السماح باستعمال الاموال فيها من قبل اصحابها الموظفين قبل عشر سنوات، (اليوم ست سنوات)، وفرض ضرائب على ارباح هذه الصناديق بالتزامن مع سريان توصيات اللجنة بعد المصادقة عليها.

وهناك، ايضا، بند يتعلق بفرض الضرائب على التوفيرات في صناديق التعويض وفرض الضرائب على التوفيرات في حسابات التوفير بنسبة (١٠٪) على التوفيرات المرتبطة بالغلاء والدولار، وفرض هذه الضرائب على حسابات التوفير حتى عشر سنوات. وهناك توجه لتعديل هذا البند. ويتوقع اعضاء اللجنة بأن تدخل خزينة الدولة من هذا البند ضرائب بقيمة (٣٠٠) مليون شيكل في السنة.

● واخيرا.. سيبقى المواطن أسير تُجار الاسهم ●

الاكثرية الساحقة من خبراء الاقتصاد اجمعت على ان هذه التوصيات لن تكون لها فائدة فعلية للمواطن العادي، بل على العكس، فهي تضر مصالحه من جميع الجوانب، من مخصصات التقاعد وحتى توفير عدة شواقل في حساب توفير عادي. لكن بيت القصيد هو ان السوق المالي سيبقى مسرحا لاصحاب الرساميل، لتجار الاسهم، للبنوك، و «خبراء» رفع الاسهم ومن ثم تخفيض اسعارها. فأين ستقف الحكومة في هذه الحالة؟ هل ستفعل ما قامت به في الاشهر الاخيرة جاهدة من اجل منع الكارثة وهبوط عشرات الاسهم الى قيمة لا تعادل (١٠٪) من قيمتها الحقيقية؟! ترى كيف ستتمكن من السيطرة على «خبراء» الرهان واللعب في الاسواق المالية؟، ففي ملخص التقرير والتوصيات اشارة واضحة الى دور هؤلاء – وهم من كبار التجار والشركات – في تحطيم السوق المالية.. هذا ما كان وهذا ما سيكون، لأن جيوبهم وارباحهم اهم من اي امر اخر!

● مصلحة اصحاب رؤوس الأموال على حساب العمال والمواطنين العاديين! ●

بدك مساعدة؟

عرقلة المفاوضات

ولاية رئاسية ثانية

اتبع السهم

جولة بريماكوف

* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □

حلمي حوسان واكذوبة التعايش

■ قالت الجدة العجوز، وقد «لعب الفار في عبها»: لقد تأخر حلمي كثيرا.

فأجاب الجد الشيخ باقتضاب يفضح بعضا من قلق: «حلمك يا ختيارة، فالغائب عذره معه»!

كان حلمي ظهيرة يوم الاحد الموافق السابع والعشرين من تشرين الاول، للسنة الاربعين بعد كفرقاسم، في طريقه الى البيت، بعد ان آذن رنين الجرس بانتهاء الدوام المدرسي. وكان يطوي الطريق بقدر ما تسمح له قدماه الصغيرتان وسنواته العشر. فهو يعرف ان جديه وأمه يريدون استغلال صحوة الطقس وشمسه الدافئة، وعودة الابناء من مدارسهم، فازداد تأرجح الحقيبة الثقيلة فوق ظهره الطري، تكاد تقصمه.

لكن حلمي لم يصل.

كانت سيارة ناحوم كورمان اسرع منه!

وناحوم كورمان ضابط الامن في «قرية» هدار بيتار. عاد ذلك اليوم هو الاخر الى قريته التي اقيمت على «املاك للدولة» تجود بها على من تشاء من ابناء ابراهيم وسارة فقط، فنقل اليه «المواطنون الوادعون» (من صنف للنفر ونادية مطر...) ان اطفالا من ابناء «المستوطنين» الفلسطينيين قذفوا «القرية» بالحجارة! غلى الدم في عروق كورمان، حتى كاد يزعزع «طاقية الدين» على رأسه، فمتى سيقتنع هؤلاء العصاة بيد «التعايش» التي يمدها كورمان والاخرون الى الفلسطينيين فيرفضون مصافحتها!! يبدو انهم لا يفهمون سوى لغة واحدة: الثأر، الانتقام!!

وهكذا – وما اقوله هو حسب الشبهات التي اعلنتها الشرطة – تجمع سيارة «البطل» كورمان باتجاه «مستوطنة» حوسان!! ولا وقت لديه للتدقيق والتحقيق في الهويات والاسماء، من قذف ومن لم يقذف... امامه ثلاثة، وما داموا فلسطينيين، فماذا يثبت انهم ليسوا القاذفين! ثم لو ان كورمان اقتحم حوسان وراح يوقف الناس ويفتشهم، لقيل «استفزاز»، ولهبت جمعيات الدفاع عن حقوق الانسان تدين وتشجب! اوقف سيارته.. ترجل منها.. انقض كثعلب.. امسك بحلمي.. «وركله على رأسه» كما قال شهود عيان، وكما نشرت صحيفة جيروزاليم بوست (الثلاثاء ٢٩/١٠/٩٦) «فارتمى ارضا، وشرع يضربه بكعب بندقيته، ثم ركله ثانية، وعندما رأت نساء حوسان الطفل فقد وعيه.. أمسكن بكورمان»

لم يضربنه، ولم يغرزن اظافرهن في عينيه، فهن قرويات تقرّضت رؤوس اصابعهن وهي تلتقط حب الزيتون وطرابين الزعتر، فكيف بالاظافر! ولم «تقطم» احداهن عنقه بضربة من مجرفتها الحادة! كل ما طلبن ان يقوم المعتدي بحمل ضحيته الى المستشفى.

ولم يقصر «البطل» كورمان. ارأيتم الانسانية! بل استدعى سيارة اسعاف حضرت على عجل، وقامت بنقل حلمي الى مستشفى هداسا، حيث قرر الاطباء «والله يرحمه»! (حتى كتابة هذه السطور لم يدفع اهل حلمي اجرة سيارة الاسعاف).

تقول «جيروزاليم بوست»، وهي من الصحف «الحرة» في بلادنا «الحرة» بلغة خاصة ايضا بصحف بلادنا واعلامها:

«على ما يبدو كان الطفل (حلمي شوشة) يقذف حجارة على السيارات لدى المطاردة المزعومة من جانب المشتبه به ناحوم كورمان في قرية حوسان، وضربه»! لو وضعتم خطوطا (ليس مهما اللون) تحت الكلمات: «على ما يبدو» و «المطاردة المزعومة» و «المشتبه به» لكانت النتيجة ان الحكاية اولها كذب وآخرها كذب، ولربما استنتجتم ان حلمي لم يقتل، او انه قتل بفعل سقوطه على الارض، خاصة وان اخته ابنة السنتين مريضة بالسرطان، وكان مرشحا كي يتبرع لها بنخاعه. حتى الان لم يفطنوا بالكائنات الفضائية التي ربما قامت باغتيال الصبي! مع ان الصحيفة ذاتها تضيف في خبرها: «كورمان اعترف في البداية بضرب الطفل كما نشرت الصحف، لكنه انكر لاحقا»!! انها النزاهة الصحفية المطلقة التي قلما تجد مثيلا لها في صحافة العالم!

كورمان اعتقل بغير ذنب أتاه، ومُدد توقيفه اربعة ايام كاملة!! ارأيتم الظلم! ترى لو يسرق عربي صوصا من كيبوتس، كم كانوا يعتقلونه؟ ذات مرة، وبسبب توزيع منشور حزبي، اعتقلونا (اكثر من عشرين شخصا) وزجوا بنا في سجن وعكا وكرميئيل، وبقينا اكثر من اثني عشر يوما، وربما لولا تدخل كتلتنا في الكنيست، لبقينا الى حين محاكمتنا!

لكن يبدو ان كورمان «شهم» فعلا فهو ليس فقط لم يقتل! بل هو اسعف وساعد ونقل، وربما تبرع بوجبة دم لانقاذ حياة الطفل!

يا للمفارقة! وما اشبه كورمان بلدرمان!

(البقية على ص ١١)

□ سلمان ناطور □

مطر اسود على النوافذ..

هل تنشب حرب اهلية في البلاد؟ ما يراه وما لا يراه الاسرائيليون.

□ قبل عام اطلق يغال عمير ثلاث رصاصات صوبها الى ظهر رئيس الحكومة اسحق رابين وارداه قتيلا. هذا الحدث لم يمرّ عليه المجتمع الاسرائيلي مرور الكرام، فقد حرك حتى الحجارة الساكنة لان الرصاصات الثلاث حطمت ثلاث اساطير.

الاسطورة الاولى هي الرجل نفسه، وقد قيل عنه الكثير.

والاسطورة الثانية: هي الادعاء الوهمي ان الدمقراطية الاسرائيلية، لن تنبت «الاعشاب البرية» التي قد تؤدي الى الموت السياسي.

والاسطورة الثالثة: هي ان يدأ يهودية لن ترفع على عنق يهودي لاسباب ايديولوجية وسياسية، وقد يكون الاجماع الاولي الذي يفيض السواد الاعظم من الاسرائيليين هو انهم اصبحوا «كالامم الاخرى» وان مسألة ان تكون «شعبا مختارا» هي قضية قابلة للجدل والنقاش بعد ان اعتبرت بديهية قبلها اليمين واليسار على حد سواء.

كثيرون من الاسرائيليين يناقشون هذه المسائل الناجمة عن هذا الاغتيال السياسي بكثير من الجرأة والحساب العسير للنفس، وهم لا يخفون قلقهم من آثار تحطم الاساطير. انه قلق وجودي كمن استيقظ في يوم غائم وقد اكتشف انه فقد نبيه او آلهته التي كان يخلد اليها في ساعات الارق. ولكن سؤالا واحدا ما زال الاسرائيليون يخشون طرحه: هل نشأت ظروف لحرب اهلية في هذه البلاد؟

ان انشغال المجتمع الاسرائيلي بتحطم الاساطير الثلاث ابعد عن البال الجماعي اليهودي المسألة الاخطر وهي ان اغتيال رابين هدف الى اسقاط حكومة تجنح الى السلام لتصعد حكومة اليمين الاكثر تطرفا وتجمع يغال عمير وما / ومن يقله. ان ما تعنيه هذه الواقعة هو ان اليمين يستطيع بواسطة الارهاب ان يحقق اهدافه في مجتمع كهذا المجتمع الخليط من الثقافات والايديولوجيات ويعاني من فقدان الهوية وتقاليد الحكم ويقوم بالاساس على حقيقة «ان شعبا» يحتل شعبا اخر لا يستطيع ان يكون حرا هو نفسه».

هذا اولا، وثانيا، تنشب حرب اهلية حينما تشتد التناقضات الناجمة عن استقطاب ايديولوجي وقومي وديني على خلفية أزمة اقتصادية خانقة وضغوط خارجية وفقدان الثقة بالنظام خصوصا المؤسسات الدمقراطية وعلى رأسها البرلمان والمحاكم.

المجتمع الاسرائيلي الان في اوج هذه التناقضات. والصراع المحتد حول طابع الدولة بين «يهوديتها» و «دمقراطيتها» هو اعمق بكثير من مجرد النقاش الاكاديمي، خاصة وان على هذه الحكومة ان تتخذ قرارات سياسية تتناقض وايديولوجية القوى التي اوصلتها الى الحكم وقد عبر عن ذلك بوضوح وصراحة تامة وزير الخارجية دافيد ليفي حين تساءل، في لجنة الخارجية والامن: «هل تتصورون ان هذه الحكومة ستقوم بانتحار سياسي؟ فهي ملتزمة امام ناخبيها وامام المستوطنين بتنفيذ مطالبهم. اكثر من ذلك، اليمين اوصل هذه الحكومة الى السلطة لكي تلغي الاتفاقات التي وقعت عليها الحكومة السابقة. فكيف سيحل هذا التناقض؟

لاول مرة في البلاد، وبسبب قانون الانتخابات الجديد، تصوت اكثرية في الكنيست على حجب الثقة عن الحكومة ولم تسقط الحكومة (تسقط بأكثرية ٦١ عضوا على الاقل) وهذا يعني تهميش البرلمان، السلطة التشريعية المنتخبة. واذا اضفنا الى ذلك الهجمة الشرسة على المحاكم والقضاة، والانطباع الذي بدأ ينتشر بين المواطنين ان هذه الحكومة هي حكومة رجل واحد، وقد اسمعت انتقادات من الوزراء انفسهم بان نتنياهو لا يتشاور معهم، وانهم يعرفون عن قرارات مصيرية من الصحف، ولذلك فان النتيجة ستكون اما ان يتحول الضعفاء منهم الى موظفين يتحركون فقط في حدود وزاراتهم واما ان يبدأ الاقوياء منهم بتكوين حكومة مصغرة داخل الحكومة المركزية. وجميع هذه الحالات تخلق الانطباع انه لا يوجد سلطة مركزية ولا طريق لتحقيق الاهداف الا بالابتزاز وهذا ما تفعله المجموعات اليمينية المنظمة خارج الاطر البرلمانية والتي بدأت منذ سنين تأخذ طابع العصابات الارهابية المنظمة المدعومة من قوى برلمانية وحكومية.

يتضح من معطيات مشروع الميزانية الذي قدم الى الكنيست للقراءة الاولى ان السنة المقبلة سوف تكون من اقسى السنوات العجاف ولا يقنع احدا التصريحات المطمئنة التي يطلقها وزير المالية لان المعطيات على ارض الواقع ليس فيها الا ما يدعو الى القلق، وهذه الحكومة التي اعلنت قبل وبعد الانتخابات عن مشروع شامل للخصخصة اي وضع كل مرافق الدولة الاقتصادية بأيدي اصحاب رؤوس الاموال، من البلاد والخارج، لن يؤدي في نهاية الامر الا الى جعل اسرائيل ليس «الولاية الحادية والخمسين من الولايات المتحدة» كما كانت توصف، بل دولة اخرى من دول امريكا اللاتينية الخاضعة تماما لرأس المال الامريكي.

خلال حوالي خمسين عاما على قيام الدولة الاسرائيلية كانت هذه المظاهر تبرز بشكل او بآخر، وكانت هناك ازمات ايديولوجية وسياسية واجتماعية وثقافية. ولكنها كانت متفرقة. واما اليوم فانها مجتمعة ومتداخلة. واذا كان بيبي نتنياهو يعتقد ان التلويح بالخطر الخارجي (عدوان سوري) او «ان العالم كله ضدنا» من شأنه ان يغطي على هذه التناقضات، فانه لن يحقق بذلك الا نشر حالة اليأس والاحباط بين جماهير شعبه وخلق اجواء مريحة لتحرك العصابات اليمينية لكي تقوم بالقاء عود الثقاب الذي سيشعل حريقا قد لا ينطفئ في سنوات. فعلى النوافذ مطر اسود ليس فقط بلون الشاي الذي حرق جلد ياعيل ديان، بل بلون الدم الذي يسري في عروق «رجل الامن» الذي امسك بطفل في العاشرة من عمره وضربه على رأسه الفض وترك للشرطة مهمة ان تبحث عن «شاهدين يهوديين لينقضا شهادة طفلين شاهدا زميلهما حلمي شوشة يعتصر الما ويموتا بين قبضتي المستوطن».

حرب اهلية على الابواب، واذا كان هناك من يعتقد ان الدمقراطية تحصن هذا المجتمع من هذه الحرب، فسيكون اعمى من لا يرى ان الدمقراطية نفسها ليست محصنة!



مرزوق حلبي

مواطنون على شاكلة دولتهم!

«وكان الحلم البن غوريوني الذي يروّج له في السنوات الاولى للدولة، «سيارة لكل عامل». وقد حاولت «حركة العمل» طمأنة الفقراء المعدمين من المهاجرين اليهود الجدد بان لا بد ان يكون مستقبلهم في «البيت القومي» الجديد زاهرا باهراً. ولا شك في ان حزب «مباي» بأدواره كان جادا عندما روّج لهذا الحلم ولدى اطلاقه. ولا شك، ايضا، ان قادة هذا الحزب وعلى رأسهم بن غوريون، لم يحسبوا في حينه حساب وزير الداخلية الجديد، الياهو سويسا، ولم يحلموا في اسوأ كوابيسهم انه سيعدل حلمهم الاول ويحوله الى «سلاح لكل عامل»! لكن ماذا عساهم يفعلون اذا كان الباقي وهم الراحلون.. وما دام هو الخلف وهم السلف؟!

يمكن الخوض في مسألة توسيع حلقة الحائزين على السلاح الشخصي من خلال موضوعة الحق في الدفاع عن النفس. او من خلال اسقاطات ذلك على الامن العام وارتفاع نسبة الجريمة، او من خلال الموضوعة الامنية وضرورة شعور المواطن بالطمأنينة والحماية. وقد يكون الخوض من خلال هذه الزوايا كلها. لكن يبقى المدلول الاساس لخطوة الوزير سويسا ان المواطنين على شاكلة دولتهم! ولن اعارض الذين يقلبون القول بالتأكيد على ان «الدولة على شكل مواطنيها» وان كنت ارجح كفة القول الاول لاعتقادي الراسخ بصحته.

وزير الامن الداخلي السابق، موشي شاحل، قدر – ولدينا ما يكفي من اسباب للاعتقاد بانه يعرف ما يقول – عدد قطع السلاح المرخصة في ايدي المواطنين بـ ٣٠٠ الف اضافة الى ٤٠٠ الف قطعة سلاح في ايدي جنود نظاميين ودائمين ورجال امن وشرطة وغيره! ومن هنا فان مشهد المسدس في الخاصرة او فوق المؤخرة، مشهد مألوف حيثما تجولنا في البلاد. ولا نعتقد ان الامر تابع من ضرورات امنية، شخصية او عامة، بقدر ما هو نابع من سلوك «الماتشو» الاسرائيلي، ومن حقيقة كون المجتمع الاسرائيلي المؤلف من جماعات جرى استقدامها من الشتات، مجتمعا كولونياليا في جوهره. ولا يمكنه والحالة كهذه، وبوصفه كهذا، الا ان يعيش على سلاحه وبسلاحه. مجتمع عسكراتي النزعة في تعامله مع ذاته ومع الآخر. وعليه، فهو يتصرف كما ينبغي ان يتصرف جندي دائم الجاهزية في موقعه.. ومن الطبيعي ان يشعر هذا الجندي بوجود العدو وعلى نحو دائم. اما اذا اختفى العدو فان الجندي سيوجده بالتوهم..

وربما افترضنا ايضا، وبحذر، ان المجتمع الذي قام على انقاض مجتمع آخر وبثمن تشريده وتدمير كيانه، لا بد ان يشعر بانه مطارد، لان هناك من يطالبه بالاستحقاق التاريخي الناتج عن خطيئة تاريخية. وحتى يكون كلامنا واضحا ننقله الى مستوى التطبيق في ارض الواقع، اعتقد بشيء من الجزم ان الاسرائيلي المتوسط، وبسبب من عملية غسل الدماغ المثابرة المستمرة منذ بدء الاستيطان اليهودي في فلسطين، يتوهم ان في كل زاوية يكمن له فلسطيني يهم ان ينقضّ عليه. فالافضل ان يعد له العدة على شكل مسدس او قطعة سلاح اخرى قد تصل الى حد المدفع الرشاش!

ان ظاهرة حمل السلاح التي ستتسع بحكم قرار الوزير لا تدل على قوة حامله بقدر ما تؤشر على ضعفه هذا ناهيك عما قد يترتب عن ذلك من اتساع في نسبة الجريمة. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ان الاحصاءات تؤكد لنا حقيقة ان غالبية النساء اللواتي يقضين بأيدي ازواجهن المسلحين يُرمين بنار سلاح مرخص!

لا اعتقد ان قرار الوزير وتسويغات مؤيدي قراره تتعلق بالامن الشخصي الذي قد يتهدده لصٌ او معتدٍ بقدر ما هي محاولة للتستر على «الخطر الامني» القادم من الآخر الفلسطيني!. ومن اللافت للنظر ان قرار الوزير يأتي في وقت تسعى فيه الدولة في بريطانيا والولايات المتحدة الى تقليص عدد حاملي السلاح المرخص وانواع السلاح المرخص المتاحة الى اقصى حد ممكن للامتناع بالتجربة بمدى خطورة الامر على الامن العام وبالعلاقة الطردية بين نسبة المسلحين بالترخيص (وبغير ترخيص) وبين الجريمة لا سيما القتل!

لكن، يبقى الامر في بلادنا مختلفا تماما لانه لا يتعلق بحق المواطن في الدفاع عن نفسه كما يحاول البعض ان يروج، وانما بمجتمع / دولة يعيش على سلاحه من خلال تقديس القوة والجبروت. وطبيعي تماما ان يحذو المواطن حذو دولته. ومثلما تسلك في علاقتها مع نفسها ومع الآخر، يسلك هو كفرد في علاقته مع نفسه ومع الآخر.. مواطنون على شكل دولتهم.. وهيهات ان يحيا الانسان بالسلاح وحده!

غازي ابو ريا



«اتنبأ: انتفاضة عالمية على امريكا»

كانت الجدة امريكا ايام زمان، تجمع العرب والمسلمين.. لتقص لهم حكاية جديدة عن الغول. «اسمعوا يا احبائي الصغار، هذا الغول، تجوّل في الارض مرة.. وجد مسلما يصلي لله، قطع اطرافه، وابتلعه»، «وهذا الغول، وجد مسلمة طاهرة شريفة، انقض عليها.. جردها من ثيابها» و.. وراحت الجدة امريكا تبكي.. وتبكي».

وفي احد الايام، مات الغول، لم يخرج العرب والمسلمين فرحا بموت «غولهم»، لانهم لم يصدقوا انه مات.. ومرت السنوات.. لم تعد الجدة تحدثهم عن الغول. فايقنوا ان الغول مات.

لكن، ما زالت اعراضهم منتهكة. وما زال الغول يأكلهم قطعة قطعة.. فكروا.. وفكروا.. واذا الغول ليس الذي مات وكانت تسميه الجدة «الاتحاد السوفياتي». والغول، ليس الا تلك الجدة الداهية التي اكلتهم بالسكين والشوكة.. وهم يستمعون بشغف الى حكاياتها..

صار العرب والمسلمون يبكرون الذي حسبوه غولا.. وعرفوا اين يسكن الغول الحقيقي.. وهذا الغول يبحث عن سلسلة حكايات جديدة، يعيد بها «الاطفال الصغار» الى حضنه.. ويأكلهم بشكل حضاري مع «فوطة» على صدره.. حتى لا تتسخ بذلته.

لكن هيهات! لقد اصبح الغول مكشوفا امام الحمير والحكماء.. اليابان ترى انيابه، وجيبوتي تميّز بين الاظفار الجميلة والمخالب القاتلة.

هذا الغول الامريكي اصبح مكشوفا لخلق الله جميعا.. صورته مكونة من بطن بضخامة الكرة الارضية.. ولا يضع في قدميه الا احذية حديدية.. يملك ملايين الايدي وهي طويلة جميعا.. تدخل جيوب الفقراء في الهند.. وخزائن الاغنياء في اوروبا والسعودية واليابان.

هذا الغول الامريكي كان نائما قبل نصف الف من السنين.. حتى ايقظه الانسان.. والعالم الذي تدركه يكره هذا الغول كثيرا.. ويعدد كل اصناف الوحشية التي يخبئها تحت عباءة حقوق الانسان.. وهو دجال محترف الى درجة التقليد الكامل لكل هيئة وشكل. يشتم اسلام ايران وسلوكها الديني المتعصب في ديوانه مع قادة اوروبا.. ثم يغادرهم، ليرتدي «دشداشة».. ويركب لحية طويلة جدا.. واطول منها مسبحته.. ليجتمع مع طالبان الفانستان ويعظهم «يا ابنائي طلبة العلم الديني الاسلامي لماذا حاكم لصيدة؟ لماذا لا تواصلون الجهاد؟ اضربوا يا احبائي اعداء الله. ولكم الجنة من الله في السماء، والدولارات مني على الارض. قاتلوا لوجه الله!! لا طمعا في مال او سلطان».

هذا الغول الدجال، لم يصبح سيد الارض بعدله وكرمه.. بل بعربدته و «زعرنته». واستطاع ان يقنع العالم قرابة القرن الكامل. ان هذه «الزعرنة» تحمي العرب والمسلمين من خطر الشيوعية.. ولما زال الخطر الموهوم، برز الخطر الحقيقي امام كل عميان اوروبا والمسلمين.

وما زالت وسائل الاعلام، ومعها كتائب المفكرين تؤكد.. ان القرن الحالي هو قرن امريكا.. والقادم سيكون كذلك..

لكن، اشعر بالغبطة والراحة.. لانني على قناعة تامة، بان الشعوذة الامريكية، بدأت تفضح نفسها بنفسها.. ونحن الان ليس في مرحلة صعود امريكية، بل في بدء مرحلة الهبوط.

شعوب الارض جميعا.. تحس بانها مستعمرة للساحرة الدجالة.. القدم العسكرية الامريكية – فوق القارة الاوروبية.. غير مرغوبة.. جدا.. افريقيا، لا بد لها ان تطالب بتعويض، عن سرقة ابنائها واستعبادهم في امريكا.. وآسيا. بكافة شعوبها.. جرحت من امريكا.. ناهيك عن معاناة اليابان من هيمنة امريكا الاقتصادية. بقوة قوانينها «المدججة» وليس بقوة المنطق..

لم اتجول في بلاد الله الواسعة.. لكن.. اتنبأ بتململ عالمي من هذه العجرفة الامريكية.. الا يثير كل الاعصاب الميتة.. منع التجول الذي تحاول امريكا فرضه على مسرح الشرق الاوسط؟. وتقول للعالم: هذه منطقتي، انا صاحبتها.. وتحكم بين الاطراف بميزان كفته العربية على الارض.. وكفة اسرائيل في المريخ.

امريكا هذه.. يعرفها العالم.. كالذي يرش الشعوب بالسموم.. اما الفوج الثاني من الطائرات، فيحمل قطع الحلوى لمن شاءت لهم الظروف النجاة.. هذه.. الامريكا.. تعبئ الشعوب غيظا.. تحشو العالم ممنوعات.. وممنوعات.. تحمل صفارة ضابط او معلم كشاف. وتطلب من قادة العالم وشعوبه الوقوف بانضباط كامل، لسماع اقوال السيد.. ثم الويل والثبور لمن حسب انه قادر على الوقوف وقفة اكثر راحة لعموده الفقري..

هذا التشفول على خلق الله.. قد يسكتهم الى اجل، لكن ليس الى الابد.. ومن خلق الله هؤلاء شعوب العرب، هذه الشعوب، تضغطها امريكا حتى يصعب عليها ابتلاع لقمة الطعام، او استنشاق بعض الهواء.. وفوق امريكا.. تضغط حكومة اسرائيل.. واقرل.. وسجلوا امامكم اقوالي، ان الشعوب العربية تختنق شيئا فشيئا. يخنقها الانفجار السكاني، يخنقها الجوع.. لكن امريكا واسرائيل.. تخنقان الكرامة العربية.. واصبح العربي في كل بلاد العرب يشعر بالاهانة والذل. يحس الهزيمة وذلك بسبب سلوك امريكا واسرائيل..

سجلوا امامكم.. ان العربي يزداد وعيا لحالة «البهدلة» التي «قرمطه» بها الجدة امريكا وطفلتها المدللة اسرائيل..

سجلوا امامكم! اذا واصلت حكومة اسرائيل مسح بيوت المتطرفين بكرامة العرب وحقهم، وقد بدأ ذلك في محاولة لنعي اتفاقيات اوسلو – وسيستمر في مفاوضات الحل النهائي.

سجلوا امامكم.. ان العرب، سيلفظون عندها كل الاتفاقيات.. ولن يقبلوا بأقل من قرار التقسيم سنة ١٩٤٧.. واذا كان التاريخ يلوم العرب لانهم لم يقبلوا التقسيم فخسروا فلسطين. نفس التاريخ سيكتب أن حكومة اسرائيل خسرت نصفها.. او ضاعت لانها لم تقبل دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة!! وعلى هذا الصراع. فلسطين واسرائيل.. هذا الصراع الذي رفض الطرف القوي فيهم حقوق الطرف الذي حسبه ضعيفا.. هذا الصراع اذا انفجر بشكل حرب.. سيكون الشرار الناتج عنه قويا وسريعا وحارقا. وسيصل القارة الامريكية.

وسجلوا امامكم لمنتصف القرن القادم.. ان امريكا عائدة الى موقعها التي كانت قبل اكتشافها سنة ١٤٩٢.. واذا استمرت في اساليب الزعرنة التي اصبحت مهنة امريكية.

وفي هذا السياق. لا بد ان اقول رحمة الله على كولومبوس لانه جرّب واكتشف. ولكن، من الصدق مع الانسانية ان تخبره بان العالم اكثر امنا وجمالا لو كان ما اكتشفه ما زال مجهولا..

ولماذا لا انهي مقالي بنصيحة سريعة الى كل متطرف في اسرائيل؟ وان جارك القريب احق بالصداقة والحب والتعاون من شقيقك البعيد»..

محمود ابو شنب



يرمون الفلسطينيين بدائهم...

يبدو ان للديماغوغية والكذب والتخويف في هذه الايام سوقا رائجة. وهناك مئات الشواهد في كل يوم على ذلك. فهذه الحكومة اقامت ضجة كبرى حول تخزين السلاح في الخليل لاستخدامه ضد المستوطنين اليهود وضد السكان اليهود عموما. ثم اضافوا الى ذلك اخبارا نفضوا عنها الغبار المتراكم عليها من مخازن الشاباك، بأن المتطرفين الاسلاميين يعدون لاعمال انتحارية في اسرائيل، واكثر من ذلك، حددوا تاريخا – ولولا الحياء، لحددوا الساعة والدقيقة والمكان، الذي ستقع فيه الاعمال الانتحارية – فقالوا انها ستكون في يوم السنة لاغتيال الشقاقي في مالطا.

حكومتا اسرائيل، السابقة والحالية، علمتا وتعملان على اختلاق الذرائع والاسباب للتضييق على الفلسطينيين، وعلى العمال منهم بشكل خاص، ليقوم هؤلاء بالضغط على السلطة الفلسطينية لتقبل بالشروط الاسرائيلية، ليتمكنوا (العمال) من العودة الى اعمالهم وكسب قوت عيالهم في اسرائيل.

كما درجت الحكومتان، السابقة والحالية، على اختراع ذرائع لحظر التجول في هذه القرية الفلسطينية او تلك، او هذه المدينة او تلك، واستعملوا حكاية القبور احيانا – قبر راحيل وقبر يوسف – لفرض منع التجول، كما ان للمستوطنين فضلا على الحكومة في ايجاد الذرائع.

ويأتي ميعاد تقديم ميزانية الدولة للنقاش والاقرار. ولكن الميزانية تشمل العديد من التقليصات، ومن البنود التي تمس بالفئات الفقيرة، التي يبدو ان امرها لم يكن مصدر قلق لأية حكومة. فما بالك بحكومة ليكودية. غير ان «ابطال» الدفاع عن الفئات الفقيرة في الائتلاف الحكومي، والذين اصبحوا وزراء بفضل تصويت هذه الفئات لانخداعها بهؤلاء الابطال، يهبون صائحين صارخين محتجين، ثم تبدأ اصواتهم بالخفوت التدريجي حتى انقطاع النفس، وتمر الميزانية بالقراءة الاولى كما هي، وربما تمر بالقراءتين الاخيرتين بتعديل هامشي هنا او هناك.

ولكي تخرس الحكومة اصوات الشركاء فيها، حتى عن الصراخ الخادع اخترعت خطر اندلاع حرب مع سوريا، وضرورة اعداد الجيش وتزويده بكل ما يلزم لخوض «حرب وهمية» ضد سوريا «دفاعا» عن الدولة، التي لا يهددها احد. وهكذا، وبهذه الذريعة تسد الحكومة افواه شركائها في الائتلاف.. فالذريعة الامنية، هي البقرة المقدسة التي لا يناقش فيها احد، واذا ما قلصت الحكومة في بنود الميزانية وانزلت الضربات بالفئات الفقيرة بادعائها ان هذا هو لمصلحة الامن.. كان ذلك فصل الخطاب.

والحكومة، كما نرى، غارقة حتى الاذنين في الديماغوغية والكذب، على الرأي العام الاسرائيلي، انما ايضا على الرأي العام العالمي.

ولكي تتلافى الضغط عليها من الداخل والخارج بشأن المفاوضات مع سوريا، بعد ان لم تنطل على الناس حكاية المفاوضات بدون شروط مسبقة، قامت الحكومة باتهام سوريا بانها تعد للحرب.

وحكومة الليكود تعمل بشكل منهجي على استفزاز الفلسطينيين، فتعلن انها لا تنوي تغيير الاتفاق حول الخليل، ولكنها تضع في المفاوضات مطالب تقلب الاتفاق رأسا على عقب، فاذا غضب الفلسطينيون، اتهمتهم بانهم يعرقلون الوصول الى اتفاق.

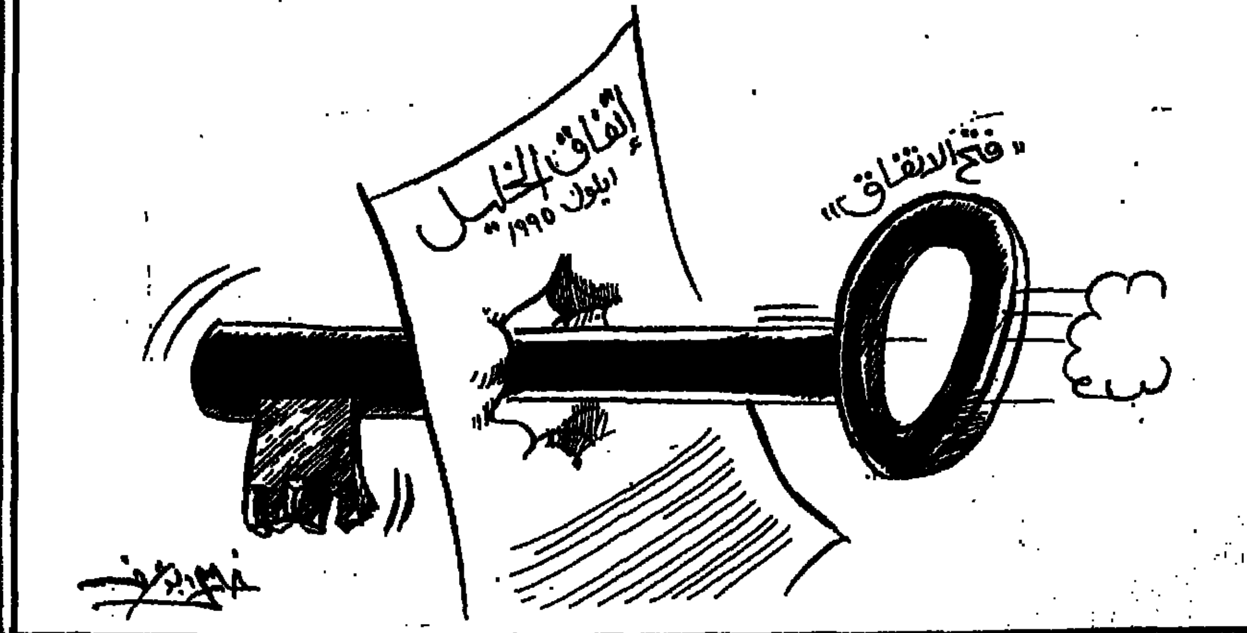
وكيف يمكن التوصل الى اتفاق وقد نهبوا الوف الدونمات من الاراضي الفلسطينية للشوارع الالتفافية، ويقومون بهدم البيوت في القدس ومنطقتها. وتعلن الحكومة عن الغاء الحظر على التوسيع والبناء في المستوطنات، وتعلن ايضا عن قيام مستوطنات جديدة في الضفة والقطاع والهضبة، ثم تتبع ذلك كله بالسماح ببيع البيوت في المستوطنات، ويقال ان عددها يزيد عن ثلاثة آلاف شقة.. ثم يعلنون بعد كل ذلك انهم يريدون السلام...!!

قلنا ان هذه الديماغوغية والكذب، درجت عليهما الحكومات السابقة. وحكومة الليكود الحالية اضافت الى الديماغوغية ابعاداً جديدة. والمحزن ان كتابا ومعلقين يساهمون بشكل كبير في هذه الديماغوغية التي لا ندري اين ستؤدي بهم، وبهذا النهج كله، من حيث انه لم يعد ينطلي على الغالبية الساحقة من الناس.

من المعلقين الذين يقومون بدور سمين في تكثيف الديماغوغية، وهو من الكتاب الدائمين في صحيفة «معريب» بن درور يميني، وهو ايضا مثل اسمه يميني للغاية.

لا اريد التعليق على ما كتب، بل اقدم للقارئ مثلا حيا عن صحة المثل القائل «رمتني بدائها وانسلت»، في مقال المعلق المذكور من يوم ٩٦/١٠/٢٨. لقد كتب مخاطبا ياسر عرفات:

«سيادة الرئيس، انت لا تعمل على تصعيب حياتنا وحسب، بل انك تعمل على تصعيب حياة ابناء شعبك. فهم الذين يواصلون دفع الثمن الباهظ كل يوم وكل ساعة.... ولكن منذ اللحظة التي يختارون فيها «سلام الشجعان»، مثلما صرحت الف مرة ومرة، يجب ان تكون شجاعا قليلا، فلا يمكن طوال الوقت ارضاء جميع الاطراف، وبالاساس، المتطرفين، بحيث انه ومع كل النوايا الطيبة للكثيرين منا في التقدم الى الامام، فانك تضع العصي بين العجلات لكي نعود الى الوراء...»



حلمي حوسان واكذوبة التعايش

(تتمة من ص ٩)

فالدرمان هو الآخر «أتى خيرا فلقي شراً»! جاء بفنجان شاي ساخن ليقدمه الى النائبة يعيل ديان! فهل ذنبه ان احدا ما دفعه من الخلف، فانكفأ على وجهه، وطار فنجان الشاي، فاصطدم صدر يعيل ديان به!! تماما كما سقط حلمي شوشة اعياء!

– لكن ثمة شهود يشهدون!

– من هم هؤلاء الشهود؟

– رفيقا حلمي وآخرون!

– هؤلاء عرب، فهل يصدق عربي!!

– والمطلوب؟

– شهود يهود (شهود يهوة). وليس الشاهد منهم باثنين عربيين، فلا مجال للمقارنة البتة!

– وتقرير معهد ابو كبير! لقد اكد التشريح ان الطفل قضى نتيجة اصابته بآلة حادة على ايسر عنقه، مما نتج عنه تجلط في الدماغ.

– كاذب ايضا!

ومع صدور هذا المقال على ورق اليوم، قد يكون كورمان قد اطلق سراحه (ولم لا؟ أهل وزع منشورا!!) وربما يقدم الى المحاكمة او لا يقدم.

صحيح ان الطفل مات!

وصحيح انه مات بضربة آلة حادة!

لكن صحيح ايضا انه سقط (لا أسقط) على الارض، والارض ملأى بالآلات الحادة!

وسواء ثبت موت حلمي بسبب الضرب المبرح المباشر، او بسبب السقوط نتيجة المطاردة المباشرة، فان سلاما حقيقيا لن يتحقق، طالما ان افضل العناصر في بلادنا، تكتفي بالتعاطف مع ضحية في حوسان وضحية في غيرها، وتبلغ اقصى تسارعها بالتصريح بان مستوطنة تمار غير قانونية!

– ليش؟

– لا لانها على ارض مسروقة، بل لانها اقيمت على «اراضي الدولة» (طبعا دولة اسرائيل) بدون تخطيط وبدون موافقة حكومية!!! وربما «تحت طابق السر»، والا فكيف لم تعلم الحكومة بأمرها ولم تهدمها، كما هدمت قن الدجاج الذي اقامه جيراننا ابوا، ليضع دجاجات!

اذن ما الفرق بين هذا الموقف «اليساري» وبين موقف الوزيرة أم شمازتين كبيرتين على خديها، التي ترفض الانسحاب من الخليل!!

ان مستوطنة واحدة لم تكن لتقوم، لولا الاحتلال عام ٦٧. بحكم الاحتلال قامت المستوطنات، وبحكم السلام يجب ان تزول، والا، فان الاطفال سيتأخرون دائما في العودة الى احضان الكروم والامهات.. وقد لا يعودون.. هناك في فلسطين وهنا.. في اسرائيل ايضا!

***

* عن جد *

مطلوب

لجرعة تعذيب قطّ في شارع هرتسل في حيفا مطلوب شهود عيان. المواصفات: ان يكونوا يهوداً، ابناء يهود، وابناء يهوديات، ومن غير الفلافا ايضا.

هكذا منه الأصل

على المرأة استشارة الطبيب، فهناك وسائل تصل نسبة حدوث الحمل فيها الى (٣٠٪) ❑ اقراص منع الحمل تناسب (٨٠٪) من النساء ❑ احتمال الاصابة بسرطان الثدي يزيد بنسبة ضعفين في حالة تناول الاقراص بتواصل لأكثر من (٥) سنوات ❑ لقاء مع اخصائي طب النساء، د. توفيق نصير ❑

● أجرى اللقاء: الصيدلي يثرب دراوشة ●

● في الوقت الذي تزداد فيه امكانيات توفير وسائل حديثة لمنع الحمل بهدف تنظيم الاسرة من ناحية والتقليل من عمليات الاجهاض التي تؤثر سلبا على صحة المرأة، أوجدت النساء، على مرّ السنين الماضية، وسائل «وقاية» على مسؤوليتهن وعلى طريقتهن الخاصة لتأجيل الحمل. احدى هذه الوسائل كانت بتمديد فترة رضاعة المولود لمدة تزيد عن السنة او بعدم الجماع في منتصف الدورة الشهرية. اضافة الى وسائل اخرى غير مضمونة لمنع الحمل.

فماذا يقول اطباء النساء حول هذه العادات، خاصة وان هذه الظاهرة لم تتوقف وما زالت نساء عديدات يتبعنها وقسم منهن يدعي انها ناجحة أكثر من اي وسيلة حديثة لمنع حدوث الحمل. لالقاء المزيد من الضوء على وسائل منع الحمل بشكل عام، التقينا الطبيب توفيق نصير، اخصائي طب النساء.

* ما رأيك بما ورد آنفا؟!

- د. نصير: الاطباء عادة لا ينصحون باتباع مثل تلك الوسائل لكونها قابلة للتغيير، وامكانيات حدوث حمل فيها تصل الى نسبة (٣٠٪). لذا على كل امرأة استشارة طبيبها قبل الاقبال على أية وسيلة لمنع الحمل.

* وماهي الوسائل المضمونة التي يمكن اتباعها؟

- د. نصير: هناك طرق ووسائل عديدة، منها حبوب منع الحمل. ففي السنوات الأخيرة تم تطوير حبوب بموازين صغيرة للتخفيف من العوارض الجانبية التي كانت تظهر لدى بعض النساء، من جراء استعمال الحبوب لمنع الحمل.

* وما الذي تفعله تلك الحبوب؟!

- د. نصير: الحبوب المذكورة، عبارة عن هورمونات نسائية طبيعية او مصنعة تؤدي الى توقف دورة الهورمونات الطبيعية داخل الجسم وبالتالي الى توقف عمل المبيض المسبب للحمل. ويجب الاشارة هنا الى ان طريقة استعمال الحبوب سهلة جدا ومبنية على أساس دورة شهرية منتظمة (كل ٢٨ يوما). واستعمالها يكون لثلاثة اسابيع في الشهر بعدها تتوقف المرأة عن استعمالها لاسبوع واحد. وتعود لاستعمالها ثانية بنفس الطريقة وهكذا دواليك.

* ذكرت انه في السنوات الأخيرة تم تطوير الحبوب للتخفيف من حدوث عوارض جانبية قد تظهر عند بعض النساء. فما هي هذه العوارض؟!

- د. نصير: بعد دراسة استمرت عشر سنوات اثبت ان العوارض الجانبية بشكل عام قليلة مقارنة مع المشاكل التي قد تصادف النساء بدون استعمال الحبوب، اذا كان ذلك بعد ولادات متكررة او بعد عمليات اجهاض لاكثر من مرة.

* هل وسيلة منع الحمل عن طريق الأقراص ملائمة لكل النساء؟!

- د. نصير: هذه الوسيلة ملائمة لـ - (٨٠٪) من النساء اما الـ - (٢٠٪) الباقيات فعليهن عدم تناول الأقراص في حالات السمنة الزائدة او الاصابة بنزيف دم في منتصف الدورة الشهرية او آلام الرأس الشديدة «المجرينا»، فهؤلاء النساء ممنوعات بتاتا من تناولها. كذلك النساء اللواتي يعانين من مشاكل في تخثر الدم.

* هل هناك علاقة بين الحبوب لمنع الحمل وبعض الأمراض الخبيثة مثل سرطان الثدي؟!

- د. نصير: ان الابحاث في العالم تتركز للمعرفة اذا ما كانت هناك علاقة بين تلك الحبوب والاصابة بسرطان الثدي والرحم والمبيض. ففيما يتعلق بسرطان الثدي تبين ان نسبته قد تزيد ضعفين اذا ما استعملت الحبوب بشكل متواصل لمدة تزيد عن الخمس سنوات. اما بالنسبة لاحتمالات الاصابة بسرطان المبيض والرحم من جراء ذلك فتبين ان نسبة حدوثها ما زالت ثابتة. لذا على المرأة التي تختار الحبوب كوسيلة لمنع الحمل، عدم التهاون واجراء الفحوصات الطبية على الأقل مرة في السنة لتفادي العواقب التي ذكرناها مع ان الاحصائيات تشير الى ان نسبتها ما زالت منخفضة جدا.

* هل تنصح باستعمال الحبوب قبل انجاب الطفل الأول؟!

- د. نصير: هذه الامكانية واردة وممكنة خاصة في المجتمعات المتحضرة. مع الاشارة الى أنه لا توجد اي أبحاث تقول ان استعمالها في تلك الفترة يسبب العقم مثلا.

* هل تلجأ النساء في وسطنا العربي لاستعمال حبوب منع الحمل؟!

- د. نصير: يفضل ان يتداول الطبيب مع المرأة قبل ان ينصحها بالوسيلة الملائمة لوضعيتها. فاذا تبين انها تلتزم باجراء الفحوصات الدورية فلا مانع من وصفها لها مع التحفظ من حدوث نسبة فشل ضئيلة. لذا فان النساء في وسطنا العربي يقبلن على استعمال الوسائل المتوفرة لمنع الحمل وهي متعددة، وأذكر منها هنا اللولب. فهذه الوسيلة تطورت في العشرين سنة الماضية ونسبة الأمان فيها تصل الى ٩٨٪ اذا ما التزمت المرأة باجراء الفحوصات للولب حسب توصيات الطبيب بالاضافة الى الوسائل الاخرى المتوفرة.

* ماهي مدة فعالية اللولب؟!

- د. نصير: من الممكن أن يبقى اللولب داخل الرحم بين ٣ - ٦ سنوات.

* هناك وسائل اخرى لمنع الحمل يستعملها الرجال ايضا «كالكوندوم»؟!

- د. نصير: برأيي هذه وسيلة بدائية لا تحتاج لكثير من الرقابة والمعرفة. شخصيا لا أنصح اي زوجين باستعمالها مدة طويلة. فهناك وسائل أخرى منها استعمال مواد تقتل الحيوان المنوي داخل المهبل عند المرأة مع انها خرجت تقريبا من السوق وذلك بسبب زيادة نسبة الحمل بعد استعمالها.

* هل توجد وسائل أخرى لمنع الحمل بعد الولادة؟!

- د. نصير: هذه الوسيلة عبارة عن عملية جراحية معروفة بين الناس بعملية «تسكير المواسير». ويمكن اجراؤها بعد الولادة او في حالة اجراء عملية ولادة قيصرية. هذه العملية بسيطة يتم فيها حرق وقص الأنابيب التي تجري فيها البويضة لمنع الاتصال بينها وبين الحيوان المنوي.

* وهل تترك هذه العملية عوارض جانبية قد تسبب المعاناة للمرأة؟!

- د. نصير: في (٢٠٪) من الحالات قد تسبب العملية زيادة كبيرة في دم الحيض، الأمر الذي قد يستدعي احيانا استئصال الرحم. لذا على المرأة التي تنوي حرق وقص تلك الأنابيب معرفة ماهي مقبلة عليه من الناحيتين الايجابية والسلبية. لكنني انصح بعدم التسرع للاقبال على مثل هذه العملية.

* احد اهداف استعمال وسائل منع الحمل تلافي عمليات الاجهاض فما هي مخاطره؟!

- د. نصير: الاجهاض بحد ذاته قد يزيد من الاجهاض المتكرر، اضافة الى ازدياد احتمالات الاصابة بالعقم وحدة النزيف والالتهابات الداخلية والحمل خارج الرحم. ويفضل استشارة الطبيب قبل الاقبال على اي عملية اجهاض.

أيها الرجال اطلقوا العنان لدموعكم!

❑ بسبب دموعها تعيش المرأة أكثر من الرجل الذي يقوم، غالبا، بكبت مشاعره وأحاسيسه. لكن يبدو انه آن الأوان لأن يعيد الرجال النظر ويطلقوا العنان هم ايضا لدموعهم، ليس فقط لكي لا يحرقوا سنوات من عمرهم، انما ايضا للحفاظ على صحتهم وللعيش سنوات أطول. فمحاولة اخفاء وكبت المشاعر والاحزان التي قد تعترض كل واحد منا تعني شد عضلات الوجه وارتفاع ضغط الدم والتعرض لحالات مرضية أخرى نتيجة للضغط العصبي الناتج عن ذلك، وزيادة خطر الاصابة بقرحة المعدة وتصلب الشرايين.

وحسب ما يقوله اطباء العيون، فان للدموع وظائف مهمة للجسم، واضافة الى ان البكاء يخفف من انفعالاتنا وغضبنا ويهدئ من روعنا فان الدموع تعمل على تسهيل حركة الجفون وتحمي العين من الجفاف عند التعرض للهواء والحرارة وتغذي طبقات العين الأمامية بالاكسجين وتمنع او تقلل الميكروبات وتطهّر العين منها لاحتوائها على انزيمات قاتلة للبكتيريا.

ويعتمد افراز الدموع على عوامل كثيرة، منها المفرحة ومنها المحزنة ومنها المؤثرة. ولما كان البكاء تنفيسا عن المشاعر المكبوتة فانه يؤدي الى تقليل تأثير الانفعالات على القلب والمخ ويبدو انه من هنا جاءت العبارة بأن «المرأة الأكثر بكاء اطول عمرا من الرجل».

والبكاء يختلف عن مجرد ذرف الدموع. فهو يجمع بين ذرف الدموع وبين العاطفة الشديدة. وقد يحدث ايضا بعد استنشاق رائحة نفاذة كالبصل او بعد تناول اطعمة ذات مذاق حارق، أو بسبب زيادة افراز الغدة الدمعية او نتيجة الانفعال. اذن.. فما المانع من أن يبكي الرجال والنساء، فرحا او تأثرا او حزنا او غضبا؟! فهذا سيقلل من دون شك من متاعبنا ويعطي صورة أسهل لحل مشاكلنا. جربوا ذلك.

بعد فشل التلقيح ضد الملاريا سيلجأ العلماء الى الحمض النووي

● أظهرت التجارب التي أجريت في تايلاند ان التطعيم ضد الملاريا لا يقي الانسان من خطر الاصابة بالمرض، مع العلم بانه يحمي الانسان من الوفاة وليس من خطر العدوى. ولا يتوقع العلماء الحصول على لقاح فعّال قبل مرور عشر سنوات.

وكانت التجارب الاولية على اللقاح في كولومبيا وتنزانيا اظهرت انه فعّال وواق من الملاريا. الا ان عددا من الاخصائيين أعربوا عن شكوكهم، كما أن التجارب التي أجريت مؤخرا في غامبيا بينت ان لا جدوى منه.

واجريت تجارب أخرى في تايلاند على أكثر من الف طفل، حقن نصفهم بلقاح الملاريا والنصف الآخر بلقاح للوقاية من مرض التهاب الكبد. وفي نهاية فترة الدراسة، ظهر ان عددا مماثلا من كل جانب قد اصيب بالملاريا.

ويأمل العلماء في تصنيع لقاح أكثر فعالية ضد الملاريا خلال عشر سنوات من الحمض النووي منقوص الاوكسجين النقي، اي المادة الجينية، حيث يجري تطوير لقاحات الحمض النووي حاليا لعلاج عدة أنواع من الأمراض. اضافة الى انه بالامكان حفظه بسهولة أكثر في المناطق الاستوائية. الا ان الاطباء يعربون عن خشيتهم من عدم توفير الوقاية الكاملة من العدوى بالملاريا، وان كان التلقيح قد يقلل من احتمالات العدوى الى مستويات متدنية.

القهوة المركزة تزيد من سرعة حرق الدهنيات

● على العكس من نتائج الأبحاث التي أشارت باستمرار الى الاضرار التي تسببها القهوة اذا ما أخذت بكميات زائدة، اشار بحث جديد اجري في حزيران الماضي ونشرت نتائجه في المجلة العالمية للتغذية والرياضة، الى ان تناول القهوة المركزة بعد القيام بفعاليات جسمانية يحرق الدهنيات أكثر بأربع مرات.

واضاف: «ان البحث عن الكافئين وتأثيره على الفعاليات الجسمانية يجري منذ (١٥) عاما، وفي الفحص الذي اجري على رجال اتبعوا التمارين الرياضية تبين ان شرب الكافئين المركز بعد التمارين زاد من سرعة عملية تبادل المواد الدهنية في الدم وتحوله الى مصدر طاقة فعّال».

«الهيربيس» يصيب (٩٠٪) من الأطفال في الولايات المتحدة

● «(٩٠٪) من الأطفال في الولايات المتحدة يصابون بفيروس «هيربيس» من النمط الاول». هذا ما أظهرته دراسة امريكية، ذكرت: «ان الفيروس يبدأ في اصابة الخلايا العصبية الجلدية ثم يشعر الطفل بالألم ويحس بالخدر في بعض الأحيان، كما يحدث ارتفاع في درجة الحرارة».

وأوضح الباحثون ان الفيروس قد ينتقل الى الجهاز العصبي الهضمي. ويعتقد الاطباء انه المسؤول عن حدوث الالتهابات الهضمية المتكررة عند الأطفال حيث يتسبب في وجود سوء الهضم المتزايد الانتشار في المجتمع الامريكي.

وتترافق الاصابة بالفيروس مع حدوث جفاف في الفم وقروح في الغشاء المخاطي الداخلي للفم، كما يمكن ان يصيب العين ويؤدي الى تقرحات خطيرة في القرنية، ويتسبب في حدوث الالتهابات الأنفية والفمية. ويمكن في النهاية ان ينتقل الى الدماغ ويؤدي الى اختلاطات خطيرة.

وقد وجد علماء في معهد فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا أن وضع الفيروس في حنجرة الفأر يؤدي الى انتقاله عبر العصب المعدي - المريء، الى الجهاز الهضمي ويؤدي الى حدوث الاصابة. وهذه النتائج دعمت معطيات الدراسة السابقة التي تمت على الأطفال وقادت الى افتراض حدوث الآلية ذاتها لدى الانسان.

اما الاصابة «بالهيربيس» فتنتقل عن طريق الملامسة العادية وخصوصا عند تقبيل شخص مصاب. وتظهر الاصابة الجلدية على شكل حويصلات صغيرة لامعة تشبه حبات اللؤلؤ، تتحول فيما بعد الى لون تبحي وتحدث تقشرا وجفافا في البشرة.

سهى عودة، معدة بحث حول الموضوع: سنقدم توصيات الى الوزارات المختلفة لوضع خطة مدروسة لدمج المرأة في المراكز العليا ❑ نسبة النساء العاملات (١٣٪) فقط ❑

● تأخذ المرأة الفلسطينية ومكانتها في المجتمع، خلال الفترة الأخيرة، اهتماما خاصا من المؤسسات المختلفة. وينشغل مركز الدراسات النسوية باعداد الدراسات والأبحاث المختلفة حول طبيعة حياة المرأة الفلسطينية ومدى امكانية تغيير الوضع القائم.

آخر هذه الأبحاث، تركز حول واقع المرأة الوظيفي في الوزارات الفلسطينية، والنتائج الاولية التي خرجت بها معدة البحث، سهير عودة، ان النساء اللاتي يشكلن أكثر من (٥٠٪) من المجتمع الفلسطيني وكان لهن الدور المركزي في الانتفاضة، تعانين التمييز المجحف في المراكز المرموقة في الوزارات عدا وزارة الرفاه الاجتماعي (وزيرتها السيدة انتصار الوزير) حيث تشغل ثلاث نساء مناصب مديرات عامات للوزارة. وفي حديثها لـ «الاتحاد»، قالت معدة البحث سهير عودة: «لقد وجدنا من الضروري اجراء مثل هذا البحث للعمل على تغيير الواقع الذي تعيشه المرأة الفلسطينية وعلى وصولها الى مركز قوة لاتخاذ القرار. فلقد تركز البحث على وضع النساء في مراكز مرموقة في الوزارات مثل وكلاء او مدراء عامين. وتبين انه في الوزارات السبع، التخطيط والتعاون الدولي والعمل والتربية والتعليم والشؤون الاجتماعية والثقافة والاعلام، تشغل النساء مناصب ثانوية واذا تسلّمن مراكز عالية فبنسبة أقل من نصف الرجال، سوى في وزارة الشؤون الاجتماعية».

* «الاتحاد» - وكيف تفسرين هذا؟!

- عودة: طبيعة عمل وزارة الشؤون الاجتماعية، تتعلق أكثر بالمرأة ووضعها في المجتمع، ومشاكل الاطفال والمسنين، وفي كافة هذه الفئات يكون للمرأة دور كبير. وعليه فوجود نساء في هذه الوزارة يساعد بدون شك على ايجاد افضل الوسائل والحلول لكافة المشاكل الموجودة في المجتمع ووضع خطط عمل مدروسة حسب الحاجة.

* «الاتحاد» - ألا تعتقدين ان وجود امرأة وزيرة هو المساعد في وجود عدد أكبر من النساء؟

- عودة: في اثناء اجراء البحث لفت نظرنا هذا الأمر. ولكن ما ذكرته سابقا كان مقنعا أكثر لوجود النساء، وهذا ما تأكدنا منه عند اجراء البحث في وزارة التعليم العالي، حيث ان الوزيرة هي السيدة حنان العشراوي وفي هذه الوزارة لا توجد سوى امرأة واحدة، وهي د. ابتسام ابو دحو، تعمل كمبعوثة من المانيا في مجال الاستشارة في الادارة والتخطيط.

* «الاتحاد» - وكيف تفسرين هذا التمييز؟

- عودة: السبب الأساسي وضعية المجتمع الفلسطيني ونظرته تجاه المرأة، من حيث القناعة بانها لا تستطيع التوفيق بين عملها داخل البيت وتربية الاولاد وبين العمل خارج البيت، وكما هو وضع المرأة في ارجاء العالم كذلك في فلسطين، حيث تعاني التمييز ليس فقط في الوظائف الوزارية والمراكز المرموقة. ولكن مع هذا، ومقارنة مع الدول العربية نجد ان المرأة الفلسطينية تشغل مراكز اجتماعية ووظيفية وسياسية أكثر من الدول العربية.

* «الاتحاد» - ولكن نسبة النساء العاملات لا تزال منخفضة؟

- عودة: نستطيع القول ان (١٣٪) من النساء هن عاملات، وهذه نسبة منخفضة جدا، وتعني ان (٥٠٪) من المجتمع مشلول، وهذا يعيق تطور البنية الاجتماعية والتحتية في المجتمع الفلسطيني، ونحن اليوم بحاجة ماسة الى وضع استراتيجيات لوضع المرأة.

* «الاتحاد» - وكيف ستستفيدون من هذا البحث لدعم مكانة المرأة؟

- عودة: سنخرج بتوصيات لكل وزارة بهدف وضع خطة مدروسة لدمج المرأة في المراكز العليا والى جانب هذا، سنعمل على زيادة الدورات المختلفة لزيادة وعي النساء وتثقيفهن ودمجهن بالعمل أكثر.

(آمال شحادة)

مع موسم أزياء الشتاء:

تعود احلام الدانتيل!

❑ تزيد أقمشة الدانتيل والساتان المشجرة والمنقطة بالوانها الهادئة من جمال المرأة في انوثتها ورقة ازيائها.

في الصورة من اعلى: فستان من الجرسية الاسود والتافتاه الأصفر بالنقطة السوداء مع حزام على الوسط وفيونكة عريضة.

في الصورة الثانية، فستان من الدانتيل الاسود الناعم مع منديل طويل من الشيفون المشجر.

[illegible]

المقادير:

* ٥٠ غراما من الزبدة.
* ٦٠ غراما من الدقيق.
* ملعقة صغيرة - سكر.
* بيضتان مخفوقتان قليلا.

الحشو:

* كوب كريمة سميكة.
* مبروشة برتقالة.
* ٥٠ غراما من السكر.

الطريقة:

* يوقد الفرن لدرجة متوسطة الحرارة، ثم يدهن صاج فرن بقليل من الدهن، ويذاب الزبد مع ثلاثة ارباع كوب ماء في اناء على النار، في هذه الاثناء ينخل الدقيق في طبق كبير ويضاف اليه السكر، وبمجرد ان يبدأ الزبد في الغليان يضاف اليه خليط الدقيق، ويضرب الخليط على ان تكون النار هادئة حتى تصبح لديك كرة من العجين، فيرفع الاناء من على النار، ويترك الخليط ليبرد قليلا (حوالي ٣ دقائق).
* يضرب البيض المخفوق بالتدريج مع العجينة السابقة، حتى تصبح ناعمة، وتوضع بواسطة ملعقة كبيرة (٤) كرات من العجين على الصاج المعد ويخبز العجين لمدة (١٠) دقائق، ثم ترفع درجة حرارة الفرن بمعدل ٣ درجات فوق المتوسط، ويستمر الخبز لمدة ربع ساعة، ثم يطفأ الفرن وترفع الفطائر من الفرن، ويحدث بكل واحدة شق في الوسط، فتوضع في الفرن لمدة ٣ دقائق، ثم ترفع الفطائر وتقطع الى نصفين من الوسط وتترك لتبرد تماما على سطح من السلك.
* لعمل الحشو، تخفق الكريمة حتى تكون قمما عالية، ثم يضاف اليها مبروش البرتقال والسكر. وتحشى بها الفطائر.
* ترش الفطائر بالسكر «البودرة» وتزين عند التقديم باوراق النعناع.

اسرار جدتي

❑ كثيرة هي العادات التي اتبعتها جداتنا في حياتهن اليومية داخل البيت، وجلبت لهن الراحة والحلول السريعة لمشاكلهن وبدون مقابل مادي.

اليك بعضا من هذه العادات:

- حتى تضمني عدم ضياع الدبابيس عن ماكنة الخياطة، ضعي مغناطيسا على الماكنة بالقرب من مكان الدبابيس.
- معجون الاسنان ليس لتنظيف الاسنان فقط، اذ يمكنك استخدامه لملء الشقوق والثقوب في جدران المنزل.
- حين تقومين بتعليق اطارات الصور، يمكن منع الدهان من التساقط وذلك بوضع قطعة شريط على الحائط قبل دق المسامير.

للمرأة الهندية ربع المقاعد البرلمانية

● تعتبر الهند من أكثر بلاد العالم تشجيعا لنسائها على دخول ساحة السياسة، ففي البرلمان خصص (٢٥٪) من المقاعد للنساء لتصبح المرأة حاصلة على ربع المقاعد البرلمانية واليوم تطالب معظم الاحزاب بزيادة هذه النسبة.

ويضرب المثل في الهند بما حدث في مدينة «راجهالي» في احدى المناطق الفقيرة اذ تم انتخاب سيدة لرئاسة المجلس المحلي رغم كونها أمية، لكنها أقرت مشروعا يسمح بتأهيل الأطفال قبل دخول المدرسة حتى لا يجدوا صعوبة في الدراسة الابتدائية وتقول هذه السيدة: «هذا المشروع يضع الأساس للمستقبل لأنه يثير عند الصغار الرغبة في التعليم»، علما بأن جميع المسؤولين الرجال الذين سبقوها لم يفكروا في هذا رغم وجود الامكانات المادية. بالطبع ليس كل الحالات بهذه الايجابية وليست كل السيدات في الهند بهذه الروح الديناميكية، هناك سيدات يفضلن بحكم العادة الاستمرار حسب التقاليد القديمة التي تخصص المرأة لشؤون المنزل والرجل للمسائل العامة، بل هناك سيدات بعد الفوز برئاسة المجلس المحلي يتركن لأزواجهن حضور الجلسات والاجتماعات واتخاذ القرارات بالنيابة عنهن.. فالرجل لا يزال العنصر الأقوى.. الا انه بالرغم من السلبيات الكثيرة فلا يزال هذا هو الطريق الوحيد السليم لتضييق المسافة بين الرجل والمرأة وفتح الباب أمام عدد أكبر من النساء للاهتمام بالشؤون العامة.

هكذا عند الأصل



كيف ساهمت امريكا في انتصار مرشح اليمين في نيكاراغوا؟

● امريكا نجحت في غسل دماغ المواطنين مروجها ان مرشح اليسار، اورتيغا، ليس صديقها ولن يحصل على مساعداتها، واذا فاز ستستمر المعاناة والفقر ● مرشح اليمين، اليمان، هدد قبل الانتخابات: اذا فاز الساندينستيون فلن تكفي المقابر لدفن الموتى ولن تتسع المستشفيات للجرحى! ●



● جانب من احدى المظاهرات في نيكاراغوا ●

● بقلم: غادة زغيّر ●
(عضو الوفد النسائي الدولي للرقابة على الانتخابات في نيكاراغوا)

● الحديث عن نيكاراغوا ليس كزيارتها والتعرف عن قرب على الشعب النيكاراغوي الذي بالرغم من انتهاء مرحلة الثورة لا زال يعيش مبادئها وتعاليمها وروحها ولا زال يردد ويتغنى بشعاراتها.

انه شعب متأثر بمبادئ الثورة الساندينستية لدرجة كبيرة جدا وتسمعهم يعرفون عن انفسهم قائلين: نحن ساندينستيون قلبا وقالبا ولكننا لم نعد اعضاء في جبهة التحرير الساندينستية (FSLN). وتدرك من خلال احاديثهم عن الثورة انها مصدر فخر واعتزاز وان كانت سنواتها مليئة بالخطر والصعوبات الا ان كرامتهم الوطنية كانت فوق كل اعتبار.

ان زيارة لهذه الدولة كبرى دول امريكا اللاتينية لا يمكن نسيانها ابدا ليس بسبب اخلاص ووفاء شعبها فحسب انما لجمال وتنوع مناطقها الخلابة من بحيرات وجزر وانهار وقمم جبال شاهقة وبراكين.

منذ استقلال نيكاراغوا عن الاستعمار الاسباني عام ١٨٨١ بدأت الاطماع الامريكية والبريطانية تتصارع على السيطرة عليها بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي، حيث كانت الانظار تتجه نحو انشاء قناة تربط بين المحيطين الاطلسي والهادئ عبر الاراضي النيكاراغوية بالاضافة الى كونها مصدر للمواد الخام ومن ابرزها الذهب، القهوة، السكر والموز.

● تمثال ساندينو العملاق ●

بالرغم من قيام عمدة مناجوا (رئيس البلدية) ارنولد أليمان بشن حرب شعواء على الثورة الساندينستية خلال السنوات الستة الاخيرة، اذ قام بطلاء جميع اللوحات الجدارية الضخمة التي تزين شوارع العاصمة والتي كانت جزءا لا يتجزأ من حضارة وثقافة وقيم الشعب هناك، الا انه لم يتمكن من تدمير التمثال العملاق لمؤسس الحركة الساندينستية «اغستو ساندينو» الذي رهن حياته لتخليص البلاد من السيطرة الامريكية، والذي لم يسلم ابدا لليانكيز حتى تمكن من حمل المارينز على الانسحاب من البلاد عام ١٩٢٥.

ولكن لم يتمكن الشعب النيكاراغوي المحروم من نعمة الحرية ان يتمتع بها مطولا ففي عام ١٩٣٤ قام انستازيوس سوموزا باغتيال ساندينو ونصب نفسه رئيسا على البلاد.

● حكم الدكتاتور سوموزا ●

لقد حكم سوموزا البلاد على مدار (٢٠) عاما بالحديد والنار، مؤسسا لنفسه ولعائلته من بعده دكتاتورية لم يشهد العالم المعاصر لها مثيلا، اذ وضع دستورا جديدا ليتمكن من اطباق سيطرته على البلاد وبنى ثروة هائلة، وقد بلغت ممتلكاته من اراضي نيكاراغوا ما يضاهي مساحة السلفادور. ناهيك عن حقيقة انه كان دمية بيد امريكا مقابل دعمها له لتثبيت نظام حكمه.

وتوارث ابناء عائلة سوموزا الحكم حتى عملية اغتيال احد القادة الشعبيين المعارضين لهذا النظام، وهو «بدرو تشاموورو»، عام ١٩٧٨ فكانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير والشرارة التي اشعلت الانتفاضة الشعبية العارمة في وجه الدكتاتورية الحاكمة، التي ادت الى قلب نظام الحكم وتسلم الجنرال دنيال اورتيغا مقاليد الحكم في العام ١٩٨٠ وارثا الفقر والبؤس والتشرد والامية والاوضاع الصحية البائسة اضافة الى العديد من المشاكل الخطيرة الاخرى ومنها مقتل (٣٠) الف مواطن ابان عملية تطهير البلاد من نظام سوموزا كما تشرد نصف مليون انسان.

* غادة زغير *

● انتخابات ١٩٩٦: هل ستقود البلاد الى الامام ام الى الوراء؟! ●

في العشرين من تشرين الاول الحالي توجه (٢,٤٠٠,٠٠٠) ناخب الى صناديق الاقتراع لانتخاب رئيس جديد واعضاء البرلمان الوطني وممثلي المناطق وممثلي نيكاراغوا في برلمان امريكا الوسطى وكذلك رؤساء واعضاء البلديات والمجالس القروية.

لقد كانت المعركة الانتخابية ساخنة جدا وشهدت تعددية سياسية كبيرة على عكس انتخابات ١٩٩٠، حيث خاضت الانتخابات (٣٤) قائمة سياسية تشمل ١٩ حزبا و (٥) ائتلافات حزبية تضم (٨٠) منظمة سياسية تمثل اليسار والوسط واليمين، ومن الملفت للانتباه ان هذه المرة الاولى التي يترشح فيها ٢٤ مرشحا لرئاسة البلاد من بينهم امرأة واحدة.

بلغ عدد المرشحين (٣٢,٠٠٠) لانتخاب (٢,١٠٠) شخص للمناصب المذكورة اعلاه. الا ان المحللين السياسيين كانوا قد تنبأوا باحتدام المنافسة بين حزبين رئيسيين كبيرين: جبهة التحرير الساندينستية برئاسة دنيال اورتيغا والحزب الليبرالي بزعامة ارنولد أليمان.

يعتبر الحزب الاول حزبا عريقا له باع طويل في تحرير البلاد من السيطرة والتبعية الاجنبية وتطهيرها من الدكتاتور سوموزا كما واصل سياسة صد الباب في وجه المحاولات الامريكية للتدخل في شؤون نيكاراغوا. هذا اضافة الى القاعدة الشعبية العريضة له في طول البلاد وعرضها خاصة بين اوساط الفلاحين والجيش والشرطة.

اما الحزب الاخر فهو ائتلاف ضيق للاحزاب التالية: نيو ليبرال، حزب توحيد امريكا الوسطى، الاتحاد الشيوعي والحزب الوطني الليبرالي (حزب سوموزا التقليدي) وحزب زعيم الائتلاف أليمان. كما يعتبر هذا الحزب الوريث الشرعي لنظام سوموزا وهو حزب يعتمد على دعم وتأييد الطبقة العليا التي لا تتجاوز الـ ٥٪ والطبقة المتوسطة (١٥ – ٢٩٪) ومؤيدي عائلة سوموزا. ومن الجدير ذكره ان ارنولد أليمان كان قد اعلن عن ترشيح نفسه للرئاسة قبل اشهر في ميامي بالولايات المتحدة الامريكية بحضور انصار وافراد عائلة سوموزا.

هذا وقد تنبأت استطلاعات الرأي بحصول ارنولد أليمان على (٤٠٪) من الاصوات واورتيغا على (٣٠٪) اما في المكان الثالث فكان غويلرمو انتوليو مرشح حزب الطريق المسيحية وهو حزب تأسس لخوض المعركة الانتخابية حيث حصل على (٣٪) من الاصوات.

وفي الحقيقة فقد جاءت النتائج الاولية للانتخابات التي اعلنتها اللجنة العليا للانتخابات (CSE) نهار اليوم التالي ١٩٩٦/١٠/٢١ قريبة جدا من التوقعات السابقة وكانت على الشكل التالي: الحزب الليبرالي (٤٨,٢٦٪) جبهة التحرير الساندينستية (٣٩,١٠٪) والطريق المسيحية (٤,١٧٪).

● لماذا فشل الساندينستيون في انتخابات الرئاسة؟! ●

حسب النظام الانتخابي في نيكاراغوا يجب الحصول على (٤٥٪) من الاصوات حتى يفوز المرشح بالرئاسة. وفي حالة عدم حصول اي مرشح على مثل هذه النسبة تعقد جولة اخرى من الانتخابات بعد خمسة اسابيع يخوضها المرشحان اللذان يحصلان على اعلى الاصوات.

لقد تبادل انصار الاحزاب المختلفة الاتهامات حول هيمنة الحزبين الكبيرين على وسائل الاعلام في محاولة منهما لجرف الاصوات خاصة الـ (٣٠٪) من الناخبين الذين لم يقرروا بعد من سينتخبون.

ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده مركز كارتر يوم ١٩٩٦/١٠/١٩ تحدث مرشحو خمسة احزاب للرئاسة عن حقيقة احتكار الحزبين الكبيرين لبعض المحطات الاذاعية والقنوات التلفزيونية التي واصلت بث الدعايات الانتخابية حتى يوم الانتخابات، علما ان الدعاية الانتخابية كان مقررا ان تتوقف مساء الاربعاء ١٩٩٦/١٠/١٦. اضافة الى الدور القوي الذي لعبته استطلاعات الرأي والتي حسب رواية هؤلاء المرشحين اجريت من قبل شركات ومؤسسات اجنبية، خاصة امريكية. ففي اشارة لهم لسؤال تكرر في معظم الاستطلاعات: لمن ستدلي بصوتك.. لـ اورتيغا، أليمان، اخرين؟ اكد المرشحون على الارجحية التي منحت للحزبين الكبيرين والتعتيم الذي لاقته بقية الاحزاب.

كما اشار هؤلاء المرشحون الى السلبيات العديدة في عملية التسجيل

* اورتيغا *

نيكاراغوا تحتل المرتبة (١١٧) بين افقر الدول: ٧٥٪ من السكان يعيشون حول وتحت خط الفقر وتبلغ نسبة البطالة (٦٠٪)!

امريكا ساهمت في تردي الاوضاع في نيكاراغوا، فهل سيجلب انتخاب صديقها اليمان السلام والرفاهية على هذه الدولة؟

كيف ساهمت امريكا في انتصار مرشح اليمين في نيكاراغوا؟

(تتمة من ص ١٤)

للانتخابات فقد بينوا ان (٨٪) من اصحاب حق الاقتراع لم يتمكنوا من التسجيل بسبب عدم توفر بطاقات هوية واوراق ثبوتية على الرغم انهم تقدموا للجنة العليا للانتخابات بطلب لتسهيل استصدار الاوراق الثبوتية اللازمة. الا انهم يعتقدون ان نقص التنظيم في العملية الانتخابية على عكس انتخابات ١٩٩٠ في عهد الحكومة الساندينستية كان عقبة رئيسية امام تسجيل مؤيديهم.

تجدر الاشارة هنا الى انه لا يوجد تقليد لدى النيكاراغويين في الحصول على بطاقة هوية وبالتالي كان عدد الذين تسجلوا وبحوزتهم هوية من اجمالي عدد السكان (٣,٩٩٩,٠٠٠) فقط مليون انسان.

لقد دلت النتائج الاولية وكذلك تقارير المراقبين الدوليين على ضعف حاد في عملية التثقيف المدني لاعداد الشعب لعملية التصويت. ومن مشاهداتي الشخصية كمراقبة دولية لعدد من بطاقات اقتراع الرئيس في احد مراكز الاقتراع (هورنتا) في العاصمة مناجوا تبين ان عددا كبيرا منها كان لاغيا بسبب وضع اشارة (×) بجانب اسماء عدة مرشحين بدلا من اختيار مرشح واحد.

وعلى الرغم من ان اعمال العنف كانت قليلة نسبيا وحدثت بعض حالات القتل الا انها بقيت حالات معزولة على عكس اعمال الغش والتلاعب التي شكا منها العديد.

ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده اورتيغا يوم صدور النتائج الاولية اكد انه لا يعترف بنتائج الانتخابات بسبب التناقضات الواسعة بين الاصوات الحقيقية التي وضعت في صناديق الاقتراع وبين النتائج التي اعلنتها الـ (CSE).

ومن الجدير ذكره ان الرئيس الامريكي الاسبق، جيمي كارتر، قد اعلن في المؤتمر الصحفي الذي عقده في نفس اليوم ان عملية الانتخابات كانت نزيهة ونظيفة وديمقراطية.

وفي مقابلات صحفية اجريتها مع عدد من رؤساء مراكز الاقتراع وهم ينتظرون، نساء ورجالا، في صفوف بشرية طويلة تضم المئات منهم امام مقر اللجنة العليا للانتخابات لتسليم عهدتهم من بطاقات الاقتراع والنتائج والادوات، عبروا عن مخاوفهم من التلاعب والاهمال. قالت لي احداهن: «انظري كيف نعامل، لا يوجد اي احترام لنا، اننا نقف هنا منذ حوالي الساعة الثامنة من مساء امس والان الساعة الواحدة ظهرا.. تعبون.. جوعى وفوق كل هذا نحمل هذه الاكياس على اكتافنا وتكاد تسقط منها الاوراق وفي الداخل يأخذونها منا ويراكمونها في القاعة دون عناية او اشراف مما يعني فقدان الكثير والحؤول من امكانية فحصها من جديد في حالة التقدم بشكوى لاعادة عملية العد».

في تحليل لنشطاء سابقين في جبهة التحرير الساندينستية ومنهم وزيرة الصحة السابقة دورا ماريا تيليز والصحفية دونا فكليش اكدوا ان وراء فشل اورتيغا اسبابا عديدة منها الموضوعي ومنها الذاتي ومن ابرزها الحملة العنيفة المناهضة له التي شنتها بعض القنوات التلفزيونية والتي ركزت على صور الحرب الاهلية مع عصابات الكونتراس مما عزز مخاوف وهواجس الناس من تكرار هذه الحرب ومن عواقبها الوخيمة من قتل وتشريد وتجنيد اجباري.

قال لي احد المواطنين: «نحن لا نصدق اورتيغا حتى ولو قال انه ينزع نحو السلام وخاصة مع امريكا».

كذلك فان الحالة الاقتصادية المتردية جدا والبائسة للسكان كانت احد الاسباب وراء دعم الفقراء ايضا للحزب الليبرالي. قال لي احدهم: «نريد أليمان لانه صديق امريكا اما اورتيغا فهو عدوها، اليانكيز هم مالكو العالم اليوم، هم يساعدون الاغنياء والفقراء على حد سواء، سيجلبون لنا الوظائف. اما اورتيغا فلن يجلب لنا سوى الخدمة العسكرية الاجبارية والصفوف الطويلة امام المخبز لشراء رغيف من الخبز».

وقد انتقدت وزيرة الصحة السابقة الخطأ الفادح الذي ارتكبته جبهة التحرير بترشيحها اورتيغا للرئاسة بعدما فشل في انتخابات ١٩٩٠، واشارت الى الضغوطات الهائلة من قبل مؤيدي وانصار اورتيغا من اجل ترشيحه والحيلولة دون ترشيحها، علما بأنها اقوى المنافسين لدنيال اورتيغا. وتجدر الاشارة الى ان دونا ماريا تيليز ناشطة في مجال الدفاع عن حقوق الانسان ومن المبادرين للانفصال عن جبهة التحرير وتشكيل حزب الاصلاح الساندينستي الى جانب سيرجيو رميراز. ويضم هذا الحزب الذي خاض المعركة الانتخابية عددا كبيرا من المثقفين الساندينستيين. وقد شكل هذا عاملا ثالثا ادى الى فشل اورتيغا.

اما العامل الرابع فقد كان سوء اختيار الجبهة لمرشح عمدة مناجوا الذي يعتبر ثاني اهم منصب في نيكاراغوا بعد الرئيس، فقد رشح كارلوس غوادمز الصديق الحميم لاورتيغا والذي قضى منه ٧ سنوات في نفس السجن، الا انه عرف بهجومه الارعن على عدد كبير من الساندينستيين مما جعل له اعداء كثيرين.

● ماذا عن دور الكنيسة؟ ●

يتضح من زيارتك لنيكاراغوا ان هناك تراثا دينيا عريقا للكنيسة الكاثوليكية حيث تستحوذ على عقول الناس هناك وتشكل الكلمة الصادرة عن الكاردينال امرا لا يجوز عصيانه.

في الانتخابات السابقة عبر الكاردينال عن دعمه وتأييده لفيوليتا تشامورو وكان هذا وراء نجاحها في الانتخابات وفوزها بالرئاسة علما بأنها لم تكن تمثل حزبا سياسيا وبالتالي لم يكن لديها شرعية كبيرة في ادارة شؤون الدولة.

اما في هذه الانتخابات فقد اعلن الكاردينال دعمه وتأييده الكاملين لارنولد أليمان وقد شاهدناه من على شاشة التلفزيون وهو يستقبله قبل الانتخابات بيوم واحد ويضع في يده «الورقة المقدسة».

● الاصبع الامريكي ●

اما العامل الاخر الذي ادى الى فشل اورتيغا فكان التدخل الامريكي السافر في العملية الانتخابية وذلك من خلال نشر الشائعات وتهيئة الاجواء لفوز مرشح اليمين ارنولد أليمان. ومما سمعته من الناس الذين اجريت معهم اللقاءات الصحفية استطيع القول ان امريكا نجحت في عملية غسل دماغ الناس هناك حيث لعبت على وتر ان اورتيغا ليس صديقها وبالتالي لن يحصل على المساعدات الامريكية.

لقد وصل التدخل الامريكي لدرجة وقحة حيث ما ان وصل مبعوث الادارة الامريكية، احد موظفي وزارة الخارجية نيكولاس بازلر، الى نيكاراغوا قبل الانتخابات بفترة قصيرة حتى صرح امام وسائل الاعلام بأن اورتيغا رجل غير ديمقراطي.

واود الاشارة هنا الى تصريح صدر عن ارنولد أليمان مهددا وقائلا: «واذا فاز الساندينستيون فلن يكون هناك مقابر كافية لدفن موتاهم ولن تتسع المستشفيات لأعداد الجرحى».

بالطبع فالولايات المتحدة التي كانت قد دعمت سوموزا طوال فترة حكمه حتى اليوم الاخير، لن تدعم ثورة شعبية ضد حكومة تدعمها امريكا. لقد ادركت امريكا ان الشعب الثائر نجح في تحقيق انجازات اجتماعية سريعة لعامة الناس مما يشكل فوزها خطرا في المنطقة بأكملها.

من المعروف ان اسوأ مرحلة للعلاقات المتوترة بين امريكا ونيكاراغوا كانت في عهد الرئيس السابق ريغن الذي اعلن بدوره وقف المساعدات الامريكية لنيكاراغوا بعد ٣ اشهر من وصوله الى البيت الابيض كما فرض حظرا اقتصاديا شاملا عليها باقناع البنوك ووكالات الدعم الدولية بوقف مساعداتها لنيكاراغوا.

واخطر ما كان من السياسة الامريكية تجاه نيكاراغوا تجنيد ودعم عصابات الكونتراس التي بدأت بشن هجماتها على البلاد من خلال الهندوراس الواقعة الى الشمال من نيكاراغوا.

لقد ساهمت امريكا بشكل مباشر وغير مباشر في تردي الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية لدى الشعب النيكاراغوي الذي صوت لفيوليتا تشامورو عام ١٩٩٠ واسقط حكومة اورتيغا خوفا من الحرب والكوارث الاقتصادية، وهذا الشعب نفسه اسقط اورتيغا مرة ثانية ظانا انه بذلك يجلب السلام على يد أليمان صديق امريكا وربما كان ظنه في محله خاصة اذا استؤنفت المساعدات الامريكية لنيكاراغوا؟

بقي ان اضيف ان نيكاراغوا تشكل موقعا حيويا واستراتيجيا لامريكا لضرب كوبا، الدولة الوحيدة في امريكا الوسطى التي لم تخضع لها، فحلم الادارة الامريكية الان قلب نظام الحكم في كوبا وهذا ما عبر عنه بشكل ضمني جيمي كارتر في رده على سؤال احد الصحفيين «متى ستؤسسون الديمقراطية في كوبا؟».

تجدر الاشارة الى ان ٧٥٪ من السكان يعيشون حول وتحت خط الفقر وتبلغ نسبة البطالة ٦٠٪ ويبلغ معدل دخل الفرد شهريا ٣٠٠ – ٤٠٠ كوردوبا اي ما يعادل ٥٠ دولارا امريكيا، وحسب جدول الـ UNDP ١٩٩٦ تحتل نيكاراغوا اليوم المرتبة ١١٧ بين افقر الدول.





● صورتان من الانتفاضة الشعبية التي بدأت عام (٧٨)، وادت الى قلب نظام الحكم الدكتاتوري، وتسلم الجنرال اورتيغا للسلطة ●

[illegible]

ليس للوجه الكشر!

بقلم: د. ادوار الياس

غمزات!

* لا تُبنى جدران الحق على اسس الباطل.
* الاغبياء يعقّدون المشاكل والاذكياء يحلّونها.
* من يتراجع دائما لن يصل الى هدفه ابدا.
* لا يضع العاقل كل ثقته في كفة الميزان.
* المفاهيم والاخلاق وليدة المكان والزمان.
* ما اروع اليوم الذي يصبح فيه جميع موظفي مكاتب العمل عاطلين عن العمل.
* الانهزامي لا يُضرب الا في يوم العطلة.

من اقوال الشعوب!

* يقول الفرنسيون:
– من لم يحبك صغيرا لن يحبك كبيرا.
* وتقول العرب:
– من شبَّ على شيء شاب عليه.
* يقول الطليان:
– يغني بصوتين.
* وتقول العرب:
– يلعب على الحبلين.
* يقول الروس:
– وزّع فرو الدب قبل ان يصطاده.
* وتقول العرب:
– شمّر قبل ان يصل الى النهر.
* يقول الاسبان:
– كلمة الشرف يجب تسديدها.
* وتقول العرب:
– وعد الحر دين.
* يقول الالمان:
– يحاول اطفاء النار بالنار.
* وتقول العرب:
– جاء يكحلها عماها.

نشازيات!

* لان جارته «لجنة الفجر» غرقت في احلامها ولم توجه «مكبر صوت» باجوقتها صوب بلكون جارتها الفاجرة «شمس الاصيل» التي لمّت غسيلها الوسخ عن عين الرايح والجاي، ولم تبهّر مقلقلها المغسول بغبار: «يا زوجة من ما له كلمة وخاطر عند الاجاويد، ولا يملك قشة ملقشة»! راحت على منسعد اسعد الديراوي نومة.

وبينما كان الديراوي يشرب السحلب ويلعب «شيش بيش» مع شيخ الملائكة جبرائيل، انعقد الاجتماع الاسبوعي الدوري في مضافة مختار الوادي موريس شحادي، الرابضة على الرصيف . المعتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور، بمشاركة التابع زوزو جبران الجيران وضيف الشرف «مرقّص السعدان» الذي كان مشغولا باشعال السيجارة من زغلول السيجارة، رافضا الاخذ باعتبار العين وعين الاعتبار «حملة اطرق الباب»، انطلاقا من ايمانه الاعور الرافض لقانون اساس المنطق الشكلي القائل: «الدخان يسبب السرطان»، بحجة ان قانون اساس المنطق الجدلي الدياليكتيكي يقول: «كل من يدخن يمكن ان يصاب بسرطان الرئة، وكل من لا يدخن يمكن ان يصاب بسرطان الرئة»، معللا ذلك بان الكرة الارضية بمجملها مصابة بجميع اصناف السرطان، بفعل السموم الكيماوية والدخانية التي تنفثها مداخن المصانع والبواخر البحرية والبرية والنووية، واكبر دليل على ذلك خرق الاوزون الذي تحول الى معبر للصحون الطائرة والمخلوقات الغريبة التي تعرك اشغالها في ما وراء الطبيعة وتأتي الينا لبعث الخوف والرعب في نفوس اهالي طمرة ودبورية وصحفيي الصحف المحلية: بمن فيهم ذاك «الصحفي» الالمعي الذي عاشر القوم اربعين يوما وتركهم، ثم عاد الى معاشرتهم ليصبح واحدا منهم، متسلحا بهليفون خلوي هوائي.لا يحلم بمثله مدير ادارة مدرسة الصحافة الحائز على جائزة شركة الهيلفونات النظرية.

ولان مختار الوادي مطلع على فذلكات تابعه الاخلاقية وخزعبلاته العاطفية، ومخافة ان يحرجه امام الضيوف بقوله: «مجروح ولا مقتول» و «والله معاهم وين ما راحوا حبابنا». اسرع وقال:

– يرحم ايام زمان وكل من قال: لا دخان بلا نار. الله لا يحرمني منك يا تابعي، افتح المذياع.

وبما ان التابع على علم يقين بان الكاره بحاجة الى غسل وعصر ونشر، وانه لا يصلح للفروسية في زمن اللافروسية، قال لذاته: اللي فيني مكفيني، والله يجيبك يا طولة البال. وفتح المذياع على موجة

«اف.ام المقلتات»!

ولعلع صوت معشعب النغمات:

– اسمعي يا جارة والحكي لك يا كنة. البنت اخت الشب. وعمل الخير ما بدو مشورة. والشجرة لا تنقطع من اول ضربة. جرّبت من اول مرة وما بدها تقع على رأسها طب. بالزايد عشرة، بالناقص عشرة ما بتفرق. جاء بشاربه واعتذر. فقالت له:

– ليش حاطط الحزن في الجرن؟ انت حزين وقلبي انقبض.

فرد عليها:

– قلبك اطيب من قلبي. وصرنا عائلة واحدة ملمومة على بعضها البعض. وما في اطيب من اكلك.

فردت عليه؟

– من فضلة خيرك وخير الله. قصدت السوق لاتسوق شوية خضرة على شوية مأكولات وكلمات. فوجدت كبير الجزارين يذبح العجل المسمّن بجانب البقرة ام قرون.

وحتى لا يزعل الكبير وتصير معه جلطة في المعدة، اسرعتُ واشتريتُ ودفعتُ حق كيلو كلاوي. فبسم وزعق:

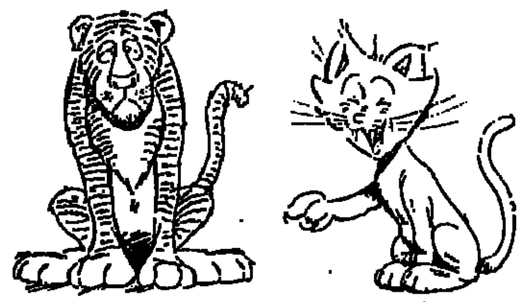
– مطرح ما يسري يُري! – اناري المصاري بتعمل عجايب!

فأصيب المختار بحالة اشمئزاز وصاح بتابعه:

– غيّر لنا الموجة!

فانتفض التابع في وقفته الاستنادية كالرمح على الحائط المائل، وكف عن التلفت الى الشمال واليمين كالحرذون وهو يتفرج على فرخ البط الذي يتفركش في مشيته مثل الديك الرومي الاعشى. وقال لذاته:

– «آن اواني وحلّ الاوان ليبتسم لي زماني». وحرك ابرة الراديو



على اذاعة

«صوت العرب»!

فارتفع النشيد الوطني: «من المحيط المائجي الى الخليج الهائجي، عبر موريتانيا والصومال، امواك يا عرب امواك»!

وبعد ان توقفت امواج «المحيط الهادر والخليج الثائر» عن الخبط واللبط، انبعث من باطن المذياع صوت فواز النشاز معلنا:

– قبل ان يتجمد الزمن وتتجمد معه العقول وتصاب الاشباح بالانزعاج، افتح الباب امام شقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع وحليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، مع لفت الانتباه الى ان الاولاني عنده مخ في رأسه وليس صندوق بوبيا مثل الثاني، ليقدما لكم نشرة الاخبار الصباحية، التي نبثها يوميا خلال فرصة الخمس دقائق الفاصلة بين حصة المدنيات المحلية ودرس السياسة الدولية، بدون مراوغة وتملق وانتهازية. واليكم الموجز بالبنط العريض:

* اخبار الدنيا: بعد ان تكللت دمشق وبيروت والقاهرة وعمان والقدس الاسرائيلية والقدس الفلسطينية بتزويد طائرته الـ «ايروفلوت» بالبنزين، والق وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف على القيام بجولة دبلوماسية استعراضية في الشرق الاوسط، محاولا اعادة الشيخ إلى صباه.

* اخبار الدين: من كثر ما اسمعوها القول: «يطعمك حجة والناس راجعة» صممت الحجة لهيبة، بياعة الجبنة العربية الطرية، على تنفيذ زيارة الى الديار المقدسة. وحجت مرتين. وكانت المرة الاولى قبل الاوان. وجاءت المرة الثانية بعد الاوان.

* اخبار الرياضة: في سباق العدو نحو بر النجاة فازت الارانب على الاسود.

* اخبار الفن: بعد جهد جهيد ونضال عنيد مزط الفنان «عرف الديك» من قفصه وركض نحو مزبلته، ليعزف سيمفونية: كوكو ريكو..

* اخبار الادب: حصل الناقد «حساس الاحساس» على علامة ممتاز، بعد دفاعه المستميت عن اطروحة الدكتوراة التي لدمها حول انتفاخ عدد «الشعراء» وترهل «ابداعهم» وتوجيهه اصبع الاتهام الى الهة الشعر «موزا» التي انشغلت بتجديل شعرها.

* طبق اليوم: لحمة مع بيض للاغنياء، وبطاطا مع بيض للفقراء.

وقبل ان تضيع العقول عند البطون، اسرع فواز النشاز والدم تنويهاً، اسوة بجميع وسائل الاعلام واعلن:

– حتى تكون نشرتنا متكاملة لا بد من الاشارة الى انه سقطت، سهواً، فقرة.

* اخبار العلوم: تقول حكاية من حكايات الشعوب ان عقربا التقى سلحفاة على حافة نهر موشكة على الانهيار. فطلب منها ان تنقله على ظهرها إلى الحافة الثانية. فاعترضت مبررة:

– اخاف ان تلقصني.

فرد العقرب:

– أمعقول..!

فحملته وركبت ظهر غصن صفصاف وسبحت به. وعند منتصف النهر لقصها من رقبتها. فصرخت:

– لماذا فعلت هذا، يا هذا؟!

فابتسم العقرب واجاب:

– لم استطع التخلص من طبعي.

فضحك التابع وعقّب:

– تقول العرب: الطبع غلاّب!

فعبس المختار وصرخ:

– بلاش فضايح.. وطبّق تمك على الباقي.

هكذا عند الأصل

□ هواجس مسرحية



● بقلم: راضي د. شحادة ●

□ نحن بخلاف كل المسارح في العالم، عربية كانت أم أجنبية، لا يوجد لدينا نفس المفهوم المعروف حول معنى المسرح التجاري والمسرح الجاد. فالمسرح الجاد في الدول الأخرى هو الذي يحظى بدعم من الدولة والمسرح التجاري يبني نفسه بقدراته التجارية الذاتية معتمدا على رؤوس اموال مستقلة وهو المسرح الذي يروّج نفسه بقدراته الدعائية والتجارية ويسوق لزبائنه مسرحيات ترضي الذوق الترفيهي للمشاهد أكثر من الذوق الفكري الجاد، علما بان لديه القدرات الهائلة على البهرجة والتشديد على الشكل بشكل يعجز المسرح الجاد المغامرة مثله في الميزانيات لأنه لا يضمن الدخول الا اذا كان الأمر مضمونا مسبقا من دعم السلطة.

واما مشكلتنا نحن المسرح الفلسطيني في اسرائيل والشاذة عن باقي المسارح في العالم هي عدم وجود مسرح تجاري بالمفهوم الذي اوضحته سابقا لأن مسرحنا لا يستطيع ان يعتاش من دخل التذاكر وجمهورنا لا يتهافت على المسارح، الجمهور الوحيد المضمون هو جمهور المؤسسات والمدارس حيث المشاهد لا يقرر بمحض ارادته الذهاب لمشاهدة المسرحية وانما المسؤولون عنه يقررون له ذلك وحتى هذا الدخل لا يسد العجز المادي. اذن ليس لدينا مسرح تجاري. هنالك من يحصلون على ميزانيات ضخمة من الدولة ويحولون المسرح الى قضية طمع بنقود السلطة أكثر من جدية العمل المسرحي فتخرج اعمالهم في المحصلة تجارية زهيدة تقل بدرجات عن المسرح التجاري العالمي الذي يعطي المشاهد مقابل تذكرته وجبة دسمة من التسلية والمرح والتخفيف عن همومه أشهى بكثير من وجبات قاعات اعراسنا اي «الأولاموت» بالعربية، ولو انه من جهة اخرى لا يثقله بمواضيع جدية مرهقة للتفكير (أكبر مثال على ذلك مسرح برودوي في نيويورك). اذن ما دامت مشكلتنا ليست بين التجاري والجاد فما هي مشكلتنا؟

المشكلة عندنا ان الذين يحاولون عمل مسرح جاد يريدون الاعتماد على قدراتهم الذاتية لأنهم يخافون ان هم قلدوا المسارح الجادة في العالم وأخذوا دعما من السلطة، وليس كل المسارح الجادة في العالم تعتمد على دعم السلطة، فستطلب تلك السلطة شروطا مسبقة على دعمها وليس بالضرورة ان تكون شروطا معلنة، واحيانا يكفيها ان يمارس من تدعمه الرقابة الذاتية على نفسه خوفا من خسارة رضى السلطة عنه ودعمها له.

وبما ان علاقتنا مع السلطة الاسرائيلية لا تزال غامضة بسبب مشاكل هويتنا الفلسطينية وكون السلطة ترفع شعار دولة لليهود وان مناداتنا بهويتنا الفلسطينية والقومية كشعب يقض مضجع السلطة فان مسألة التجاري المستقل والجاد المرتبط بدعم السلطة لا ينطبق علينا، على الأقل في هذه المرحلة ويخلق الله ما لا تعلمون. فلربما في المستقبل القريب تزول هذه العوائق ويذوب الفلسطيني بالاسرائيلي واليهودي بالعربي ويتحول الصراع في منطقتنا من صراع قومي او ديني الى صراع اقتصادي فقط.

اذن فمشكلة مسرحنا الراهنة ليست بين الجاد والتجاري وانما بين المسرح السلطوي والمسرح المستقل والذي يحاول ان يبني نفسه من خلال الاعتماد على قدراته الذاتية.



● ميلاد مطر يحرك دمية باسم «خربوش» في برنامج «مشوار الجمعة» ●

■ يقوم البرنامج الجديد «مشوار الجمعة»، في التلفزيون التربوي، القناة الاولى بتعريف الأطفال على شخصيات ادبية وفنية مشهورة محليا وعالميا، وقد قام مؤخرا بتصوير حلقة عن الكاتب الراحل اميل حبيبي، حيث استضاف حفيدته ريم قندلفت والتي تحدثت عن أمور شخصية عاشتها مع جدها.

من الشخصيات الفنية والأدبية التي قدمها البرنامج، والذي يبث كل يوم جمعة من الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية عشرة والنصف ظهرا، الكاتب السوري زكريا تامر، الرسام ڤان كوخ، الكاتب الاسباني سيرڤانتس صاحب الكتاب المشهور «دون كيشوت»، والأديب والمفكر اللبناني جبران خليل جبران.

برنامج «مشوار الجمعة» مخصص للأطفال ويبث افلام صور متحركة وبرامج باللغة العربية، وبين كل فيلم وبرنامج يقوم عرفاء البرنامج بتعريف الأطفال على شخصيات أدبية وفنية ويجيبون على اسئلة الأطفال الموجهة للبرنامج.

يذكر ان مخرج البرنامج هو د. ناظم شريدي ويشترك بتقديمه كل من: ميلاد مطر، نسرين فاعور واسامة مصري.

نقطة انطلاق جديدة لعروض مسرحية "بموت اذا بموت"



□ حيفا - لمراسل خاص - انطلقت عروض مسرحية «بموت إذا بموت» مجددا، ونقطة الانطلاق كانت هذه المرة من قرية كفرمندا حيث عرضت المسرحية في اطار اسبوع الثقافة العربية الذي أقامه مجلس كفرمندا المحلي، يوم الاربعاء (٢٣/١٠/٩٦)، بعدان كانت نقطة الانطلاق الاولى «مهرجان الناصرة» في سنة ١٩٩٥.

المسرحية من تأليف الكاتب والممثل المسرحي عفيف شليوط وتمثيل الفنان لطف نويصر والمؤلف ايضا. ويقدم المسرحية مسرح مؤسسة «الأفق» للثقافة والفنون في شفاعمرو الذي أعلن مؤخرا عن قيامه في اطار مؤسسة الأفق، التي تطمح الى رفع شأن النصوص المسرحية المحلية واستيعاب خبرة المسرحيين المحليين في اطارها ورعاية اعمالهم الفنية اضافة لانتاج اعمال مسرحية خاصة بها.

المسرحية تعتمد الاسلوب الساخر في انتقاد «الزعامة» التي وصل غرورها حد تأليه الذات. والمسرحية تتأرجح بين عالم الخيال والواقع، ومن خلال الفانتازيا تتكشف لنا عوالم لم نكن لنكتشفها في ظل أجواء المجاملات والمبارزات الكلامية وعدم الصدق المتفشي في عالمنا.

والممثلان المشاركان في هذه المسرحية يتمتعان برصيد غني في العمل والانتاج المسرحي. فعفيف شليوط كتب العديد من المسرحيات، معظمها عرضت على خشبة المسرح وبعضها صدر في كتب. أسس في العام ١٩٧٧ مسرح «الغربال» الشفاعمري، وشارك في التمثيل في العشرات من المسرحيات منها: «رأس المملوك جابر»، «الموت الأكبر»، «حصحص الحبوب»، «اجازة»، «القطة الوحشية»، «الرجل الذي فكر لنفسه»، كما شارك في التمثيل في العديد من البرامج التلفزيونية. ويشارك حاليا بالاضافة للتمثيل بمسرحية «بموت اذا بموت» في مسرحية «فيصة» الغنائية. أما لطف نويصر فيعمل في المسرح منذ ٢٨ عاما بشكل متواصل ودون انقطاع، بدأ نشاطه المسرحي في المسرح «الحديث» في الناصرة، بعدها انتقل للعمل في المسرح «النافذ» في حيفا. من أهم أعماله المسرحية: «على جناح التبريزي»، «مين أنا»، «شمس النهار». كما شارك في التمثيل ببرامج تلفزيونية وأفلام سينمائية محلية وعالمية. ويشارك في التمثيل بالمسرحية الغنائية «فيصة».

● سخنين - مكتب «الاتحاد» في البطوف - افتتح في اوائل الاسبوع في مدينة سخنين بيت الفن لصاحبه الرسام محمود بدارنة، وبادارة صالح بدارنة. ويحوي بيت الفن عددا من القاعات منها قاعة خصصت لمطعم عربي تراثي.

حضر الافتتاح جمهور غفير من سخنين وخارجها، بينهم عشرات الفنانين التشكيليين العرب واليهود..

افتتح الاحتفال بكلمة من الناقد الفني يوسف الياس، وتحدث بعده المربي غزال ابو ريا وعضو ادارة البلدية عدنان طراد والفنان يوحنان كيشون والفنان يغيير ليفي والفنان محمود بدارنة.. وأكد الجميع على أهمية الفن وممارسته.. كما افتتح اول معرض للفنانين اليهود والعرب يضم اعمالا فنية متنوعة من الرسومات والصور الفوتوغرافية والفخار.

● الرسام محمود بدارنة بجانب احدى لوحاته ●

قراءة خاطفة لابداعات الاديب المرحوم سليم خوري

● بقلم: د. محمود عباسي ●

● كانت بداية تعرفي الى اديبنا المرحوم الطيب الذكر سليم خوري قبل ٣٦ سنة، عندما تسلمت منه رسالة في آذار ١٩٦٠، يهنئني فيها مع زميلي الشاعر الدكتور جمال قعوار على صدور اول كتابين للاطفال «ابنة صانع الاجراس» و «زهرة الجنة»، ويهديني اول كتاب له – «مسرحية آمنة» – الذي صدر في نفس الفترة مع الكتابين المذكورين. وقد توطدت علاقة الصداقة بيننا، فكان يقدم لي كل كتاب يصدره مع اهداء رقيق.

وتكشف لنا مسرحية آمنة عن مولد كاتب عصامي، وطني، انساني، غيور على تراث مجتمعه، وحريص على احياء هذا التراث وترسيخ جذوره: فآمنة الامرية، بطلة مسرحيته، تموت حرقا في مذابح محاكم التفتيش الغاشمة، ويهلك معها يعقوب القيرواني اليهودي، الذي يؤمن بالتعايش الذي كان يسود العلاقات بين اليهود والعرب ابان الدولة العربية الزاهرة في الاندلس، حيث كان اليهود يشكلون اقلية تحظى بالكرامة والحرية بين اخوانهم العرب.. وكأنما يريد ان يوجه لكزة وغمزة الى سلطات الحكم العسكري: انظروا كيف تعاملنا معكم حينما كنتم اقلية في بلادنا..

تحمل هذه المسرحية عبرا وافكارا جريئة، كانت ابان صدور الكتاب، بمثابة طابو بالنسبة لسلطات الحكم العسكري والرقابة. فقد اورد سليم خوري على لسان ابطاله تعابير توحي بالتزامه بمبادئ العدل والانسانية فهذا شارل يقول: لن اترك بلادي الحبيبة، بل سأعود اعمل مع تلك الفرق المتفانية، لمقاومة الظلم والطغيان، ونشر العدالة والسلام في ربوعها.

وفي مكان اخر يقول: ان محبة الوطن يا صاحبي هي التي تجعل الموت جنة لاولئك الذين يحبون وطنهم ويعملون بكل ما أوتوا من قوة لاسعاده وجعله مجتمعا آمنا صالحا ينتشر فيه السلام والحرية.

ويواصل سليم خوري رسالته في احياء التراث واستخلاص العبر التي تنطبق على واقعنا باصدار مسرحيته الثانية «وريث الجزار»، ليقارن بين ظلم وجور الجزار وعدالة وريثه سليمان باشا، وليشرك، كما فعل في آمنة، عنصر التعايش بين اليهود والعرب، مستعينا بشخصية حاييم فرحي وزير الجزار. واهداء سليم خوري الذي يتوج به مسرحيته، يوحي لنا بالكثير، انتبهوا معي الى نص الاهداء:

والى والدي... الى كل اب يعيش لاولاده وبلاده الى كل شاب يعمل الى حرية شعبه..

وجمع سليم خوري في كتابه الثالث «الوداع الاخير»، احدى عشرة قصة من صميم حياة المجتمع، صور فيها معاناة الشعب من الشتات واللجوء والغربة، وقدم فيه صورا من الحياة اليهودية العربية، ومظاهر التفرقة والاضطهاد ضد العرب، ورسم صورا طبق الاصل عن مساوئ التقاليد الاجتماعية البالية وما تحمله من عواقب وخيمة على الاجيال الناشئة وجاءت قصص هذه المجموعة متينة في اسلوبها غنية في مواضيعها، ذات نهج واقعي اشتراكي.

وفي كتابه الرابع «معلمون وتلاميذ»، الذي صدر عام ١٩٦٢، تعرض اديبنا سليم خوري لشخصيات من التاريخ بأسلوب حواري قصصي يعج بالعبر التي توسع آفاق بناتنا وابنائنا، وتزيد من وعيهم ومداركهم بزخم من العبر والايحاءات التربوية.

ويعود سليم الخوري الى التاريخ بقصته التاريخية الرائعة «الملك الحكيم»، الذي يتناول بها قصة سليمان الحكيم، بما تحمله من افكار تنادي بالعدل وكرامة الانسان والوقوف الى جانب الفقراء، كما اوردها في اقوال الحكيم المأخوذة من سفر الامثال في الكتاب المقدس:

١) لا تسلب الفقير لكونه فقيرا، ولا تسحق المسكين بالباب.

٢) افتح فمك، اقض بالعدل، ودافع عن الفقير والمسكين.

٣) الملك الحاكم بالحق للفقراء، يثبت كرسيه للابد..

بعد «الملك الحكيم» يعود سليم خوري الى كتابة المسرحية، فيصدر عن دار النشر العربي عام ١٩٦٤ مسرحية «هذا المصير»، التي تصور بعض اوجه الحياة في فلسطين عام ١٩٤٤، يدافع من خلال احداثها عن المشردين والبائسين ويحتج على تصرف الاثرياء واستهتارهم بالقيم الانسانية.

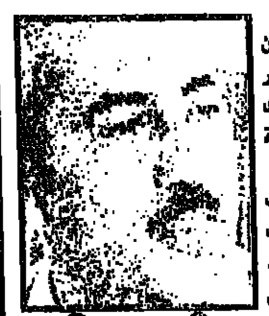
يتجلى لنا من وقائع «هذا المصير» تركيز المؤلف على الاهتمام بفلذات الاكباد اذ ان معظم شخصيات المسرحية هم من الفتيان الذين تتراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة.

بعد مسرحية «هذا المصير»، يتوجه سليم خوري الى ادب الصغار، والاصح ان نقول ادب الفتيان او الشباب الصغار او الاحداث ولا اقول ادب الاطفال، لان سليم خوري، ولا اريد ان تفهموني خطأ، لم يكتب للاطفال الصغار، كما فعل المرحوم كاتب الاطفال عبد اللطيف ناصر.. الفرق كبير جدا. فعبد اللطيف ناصر كان رائدا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى بالنسبة لادب الاطفال الصغار.. من سنة وما فوق اما ادب سليم خوري، فهو ادب للصغار من العاشرة او اكثر قليلا وما فوق بما يعرف بأدب الاحداث.

و «اجنحة العواطف»، رواية او قصة طويلة، هي باكورة هذا الجانب الادبي عند سليم خوري، بطل الرواية خليل فتى في مطلع سن المراهقة. وقد نجح المؤلف في تصوير البيئة والاشكالات الاجتماعية الناجمة عن وفاة الام وزواج الاب بامرأة ثانية وعواقب اهمال الاب في تربية الاولاد وتركهم عرضة لتسلط زوجة الاب.

يثير سليم خوري في هذه الرواية قضية عانى منها المجتمع العربي في اسرائيل، وهي قضية هروب الشباب من اسرائيل الى الدول العربية. ويتعرض المؤلف الى ظلم الحكم العسكري ومضايقاته وتقييداته. وهكذا يعكس المؤلف في روايته هذه صورة صادقة لاوضاع المواطنين العرب في هذه الديار ابان الخمسينات، حيث يلجأ الى الاسلوب الواقعي المباشر، وينهج فيها نهجا تربويا توجيهيا يصل الى حد الوعظ في بعض الحالات.

بعد انقطاع دام ثلاث سنوات، تفرغ سليم خوري خلالها للاشراف على مجلة «لاولادنا»، نشر فيها الكثير من ابداعاته للاولاد، يعود الينا بمجموعة قصصية للصغار تحت عنوان «قلوب بيضاء»، ادى من خلالها دور المربي والمصلح الموجه، دون ان يمس ذلك بعنصر التسلية والترفيه والابداعية القصصية.


● سليم خوري ●

اتبع سليم خوري مجموعة «قلوب بيضاء» بمجموعة من ثلاث مسرحيات للاولاد تحت عنوان «حُنين»، وقد صدرت هذه المجموعة عام ١٩٧٠، من دار «بشير اولفست»، حيث ساهم مساهمة جذرية من خلال هذه الدار في نشر الثقافة والمعرفة والكتب الادبية. احتوت مجموعة حُنين على ثلاث مسرحيات لطلاب المدارس بموافقة وزارة المعارف، الاولى حُنين، مسرحية تاريخية تتناول الخليفة العباسي المتوكل، وفترته في اواسط القرن التاسع الميلادي، نتعرف من خلالها على حكماء وعلماء وشعراء وحكام تلك الحقبة مع تسليط الضوء على الاجواء العلمية والادبية التي سادت فيها ويرفع فيها شأن العلم والتوعية، والعدل والنزاهة، ومساوئ الدسائس والمؤامرات وحسنات التفاهم والسلام.

اما المسرحية الثانية فهي تحت عنوان «سامحني يا ابي»، فأبطالها جدة واب، وصغير هو انور وزميله سامي. وهي مسرحية اجتماعية تربوية، تحث على طلب العلم والابتعاد عن اللهو والكسل والعلاقات بين الاجيال.

وتدور احداث المسرحية الثالثة «جراب الكردي» في احدى المدارس، وابطالها مدير ومعلم وطلاب، وهي مستوحاة من حكاية جراب الكردي المعروفة. المسرحية ترفيهية تربوية طريفة فيها تداخل بين الحاضر والماضي من خلال حكاية جراب الكردي التراثية المعروفة.

بعد مجموعة حُنين يطلع علينا سليم خوري بعمله الابداعي العاشر. وأعني مسرحية «وفاء البادية»، التي تتناول سيرة الشاعرين امرئ القيس والسموأل، وما تحمله هذه السيرة من توعية وعبر في الامانة والوفاء والشجاعة من خلال تمرير مادة ادبية حيوية.

ومن عالم البادية والتاريخ والشعر القديم الى نقلة مميزة جدا ينقلنا بها سليم خوري الى اجواء العصر والعلم الحديث من خلال روايته «الى عالم النجوم»، يهديها المؤلف الى: فلذات اكبادنا الساعين وراء العلم والمعرفة. ينقل لنا سليم خوري من خلال هذه الرواية طموح المجتمع العربي في اسرائيل للنهوض والتكيف مع روح العصر والتخلص من فساد القادة المزيفين ورجال الدين المتزمتين والتقاليد البالية التي أكل عليها الدهر وشرب. ويبرز في هذه الرواية عنصر التجديد في الاسلوب والمبنى وروح الحبكة القصصية. تتكشف لنا في هذه الرواية عناصر الرواية العلمية حيث يدمج فيها المؤلف الخيال وعالم ما فوق الطبيعة مع التراث والاسطورة، واتذكر دراسة وافية حول هذه الرواية لاستاذنا حبيب نبواني في عدد ١٩٧٢/٤/٢٨ من صحيفة «الانباء».

وتتطور نقلات سليم خوري لتصل الى ذروة الرمزية والاليغورية في مسرحيته «الجن والانس» التي صدرت عن دار النهضة عام ١٩٧٣. اثارت هذه المسرحية ردود فعل النقاد وكتبوا عنها الكثير دون اجماع حول بواعثها وأبعادها. لقد اراد الكاتب، واقولها بكل تأكيد، رفع عقيرته من اجل ترسيخ حقوق وكرامة الانسان ونبذ الضغينة والكراهية وتغيير وجه التاريخ برفع راية السلام والحرية والمساواة. فمطلب الجماهير في هذه الرواية يتكرر اكثر من مرة: السلام والحرية السلام والحرية (ص٧٨).

ثم جاءت مسرحية «بعد الاسوار»، التي اصدرتها مؤسسة الصوت عام ١٩٨٣، وهي مسرحية ذات بعد وطني انساني مشترك، تجلت فيها مزاولته من هموم شعبه وآمنه ولخص فيها مبادئه وآراءه ووجهات نظره الصريحة.

وبعد سنة من خروجه للتقاعد المبكر عام ١٩٨٥، بعد ان عمل ٣١ سنة في مهنة التدريس متخصصا في تدريس اللغة العربية، اصدرت له دار الاسوار اخر رواياته «روح في البوتقة»، شكلت في الحقيقة بوتقة صهر فيها تجاربه الادبية وخبراته الواسعة في مجال الابداع، فكانت قفزة مميزة في المضمون والمبنى الفني والاسلوب الراقي، وبفنية تجاوزت قواعد كتابة الرواية التقليدية، كما ذكر ناشر الكتاب صاحب الاسوار، فقد صهر الكاتب في بوتقته هذه جميع فنون الادب من مسرحية وقصة وخطابة ووصية وغيرها في فن واحد، فالتقى فيها الحب والكراهية، التاريخ والفلسفة، القرآن والانجيل والتوراة، الغالب والمغلوب، الجيل القديم والجيل الجديد، والصراع بين الفصحى والعامية. وقد اصبح سليم خوري معمرسا متمكنا في هذا العمل الرائع فوضع لنا عملا خلاقا مميزا.

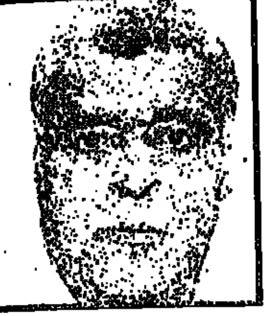
يستوجب كل عمل ابداعي من اعمال سليم خوري الاربعة عشر دراسة موضوعية شمولية في حد ذاتها، وآمل ان يعتني احد دارسينا هذه الاعمال بدراسة جذرية، تفي هذا المبدع الكبير حقه، فان عصامية الابداع عند سليم خوري وترعرعها في ظروف عصيبة قاهرة غير مستقرة، جديرة بأن ترتقي وتترسخ لتظل خالدة ابد الدهر.

واخيرا، جئت لأتحدث عن سليم خوري اديب الاطفال، فخرجت بنتيجة واضحة للعيان بأنه اديب لكل الاعمار والاجيال والعصور.

(القيت هذه الكلمة في ندوة عقدت، يوم الاثنين الاخير في مركز ادب الاطفال العربي، احتفاء بذكرى اديبي الاطفال المرحومين، سليم خوري وعبد اللطيف ناصر)

فتحي القاسم

صرخات على حاجز «إيرز»



ضاقَ المدَى...
والطّوقُ يقسُو والعيونْ!!
والبابُ خلفَ الباب..
زمجرةٌ وحقدٌ لا يلينْ.
وأنا ألوبُ فراشةً..
سئمَتْ صُداحَ الحبِّ
كاسات الحنين
الفارسُ المغدورُ يبكي حرقةً
والوقتُ عندي خمرةٌ تشبو ويُثملني الرنينْ
يا ليلُ قل لي كم تَغَذّيتَ الجراحَ .
ونادَمَتْ عيناكَ أكبادَ السنينْ؟؟
لا أنتَ تهجرُ سمْعَنا....
لا انت تبقينا نُكابدُ أمْرَنا..
تطغى وتسلبنا الأمانَ... أتَستكينْ؟؟
سبعونَ يوماً قد مضت
والحالُ يبكي حالنا...
فقرٌ ودمعٌ وانتظارٌ ساحقٌ
ودمٌ على الطرقاتِ يصرخُ والبلاءُ هو البلاءْ!!!
أينَ الدواءْ؟؟ عزَّ الدواءْ!!
أين الدواءُ تناثرت مُقَل اليتامى صارخينْ!!
أين الطعامُ؟؟
تحطّمت صورُ الغزاةِ الفاتحين...
أينَ الطعامُ
تقلّصت أمعاؤنا
واهتزَّ وجهُ السّلم في بلدِ العُتاةِ المُترفين!!
هل يُنبتُ الجوعُ السلام؟
هل يُنبتُ الفقرُ الوئام؟
هل يُنبتُ القهرُ الأمان؟
صَوتي يضيعُ وأمنياتي لا تنام.
هل يهربُ الاملُ الجديدُ
ويزفر المولودُ زفرَتَهُ الأخيرة...
هل ينتهي ركبُ المرائين الضعافِ
الى الدّواوين الحقيرة..
ويظلُّ شعبُ النار مشحوذَ العزيمَة
حتى يطلَّ بريقُ دولتنا الحميمة
حتى يفيقَ النائمون،
صراخنا يُفشي الجريمة...
إستطراد:
يا أم «هدّي» روعَك
أطفالُك الجوعى أساسُ المحنةِ
وصُمودكِ في وجه طاغيةِ الزمانِ
يشدُّ أزرَ بقائك
وينيرُ دربَ الدولةِ

(الناصرة)

لطيفة الزيات

رائدة الكتابة كفعل للتحرر والعمل الوطني العام

● بقلم: د. صبري حافظ ●

● يؤلمني بحق ان اكتب عن الدكتورة لطيفة الزيات في وقت الرحيل، فقد رحلت تلك الكاتبة الرائعة في زمن تشتد فيه حاجتنا اليها بعدما عزت الاصوات التي تدافع عن الثقافة القومية وتتصدى لموجة التردي والتخلف والدمار. ويؤلمني ايضا ان اكتب عنها في محفل العزاء لأن الاعتراف الفادح بغياب لطيفة الزيات من حياتنا، وقد كانت ملء السمع والبصر، مر وأليم. فكم احببت هذه السيدة الرائعة، وكم تعلمت منها من قيم ادبية وانسانية، وكم قدرتها منذ ان عرفتها قبل اكثر من ثلاثين عاما. واذا ما قدر لي ان اذكر اسماء حفنة قليلة من الكتاب والمثقفين الذين ادين لهم ثقافيا وانسانيا، فسيجيء اسم الدكتورة لطيفة الزيات بالنسبة لي مباشرة بعد اسم استاذنا الكبير يحيى حقي.

فقد غمرتني بعلمها في مطلع حياتي الثقافية، وبرعايتها في بداية عملي الجامعي، وظلت مع ذلك تشعر بالسرور وبشيء من المفاجأة، ولا اقول الدهشة، كلما سمعت من تلميذاتي بجامعة لندن اللواتي عكفن على دراسة اعمالها او ترجمتها الى الانجليزية، او بلورة دورها الكبير في ريادة الكتابة الادبية النسائية الجادة، انني اعترف بفضلها عليّ، او اشيد بدورها في حياتي الادبية وبما تعلمته منها كناقد وكانسان. فقد كانت لطيفة الزيات من هذا النوع النادر من البشر الذي يعطي من نفسه الكثير دون حساب للربح والخسارة، او توقع لأي عائد مادي او معنوي. وما زلت اذكر هذا الحفل الحاشد الذي اجتمع لتكريمها في مكتبة القاهرة في تموز الماضي للاحتفال بحصولها على جائزة الدولة التقديرية في الاداب، ومازلت اذكر ابتسامتها المريضة ونحن نتقاطر عليها في موكب من الحب والفرح بها، والاعتراف بفضلها الكبير على الحياة الثقافية في مصر، فقد جاء الى هذا الحفل عدد غفير من مثقفي مصر والعرب من مختلف المشارب، ومن تلميذات لطيفة الزيات من الباحثات الشابات اللواتي ما زلن في بداية طريقهن. وتتابعت فيه كلمات كانت اقرب الى فلذات القلوب التي تقدم كقرابين امتنان وعرفان على مذبح هذه السيدة الرائعة التي اعطت لمصر وللادب العربي الكثير. ولا اكاد اصدق ان وقفتها الجميلة في الصف الاول في هذا الحفل، وهي تحنو على حفيداتها من الباحثات الشابات، كانت وقفتها الاخيرة قبل ان يتمكن منها المرض، ويهجم عليها بشراسة حتى ينتزع الحياة من هذا الجسد المترع بالحيوية والعناد. فقد كانت حياة لطيفة الزيات الحافلة ملحمة من الحيوية والابداع ومعاندة الاستسلام للتردي والهوان.

فورة الغليان الشعبي

ولا غرو، فقد برز اسم لطيفة عبد السلام الزيات اول ما برز للوجود في فورة الغليان الشعبي المصري الذي يرفض الاستسلام والتردي والهوان في منتصف الاربعينات، ويطالب بمستقبل افضل لمصر، تنفض فيه عن نفسها الاستعمار البريطاني، وتتطلع لمستقبل افضل، وناضلت في صفوف الحركة الوطنية ابان سنوات الطلب بالجامعة حتى انتخبت سكرتيرا للجنة الوطنية للطلبة والعمال. وهي اللجنة التي قادت مظاهرات عام ١٩٤٦ الحاشدة، ولعبت دورا كبيرا في زعزعة الاحتلال الانجليزي لمصر، وكانت لطيفة الزيات المرأة الوحيدة في هذه اللجنة، في زمن كانت فيه المرأة تتصدى بجسارة للعمل العام دون ان تكبلها قيود الظلام الذي حط نقابه على العقول قبل الوجوه، فلم تفصل لطيفة عبد السلام الزيات، الطالبة الشابة في قسم اللغة الانجليزية بجامعة القاهرة، في هذا الوقت، التحصيل المعرفي لعلوم الادب والنقد عن العمل الوطني من اجل مستقبل افضل لمصر، فالمعرفة لديها موقف والتزام منذ بواكير حياتها وحتى اخر عمل لها، فلا خير لديها في معرفة لا تعود بالخير على الوطن كله، ولا تحقق لديها في عمل لا ينشغل بالمجموع قبل انشغاله بالفرد.

وظل هذا الرباط العميق بين المعرفة والعمل من اجل الوطن سمة رحلة هذه الكاتبة الكبيرة عبر خمسين عاما من النضال والابداع الجميل في النقد والرواية والقصة والمسرحية وفن السيرة الذاتية، ولم يثنها عن هذا الربط الوثيق بين الاثنين انها تعرضت للسجن في بواكير حياتها العملية، فقد سجنت عام ١٩٤٩، وهي شابة في السادسة والعشرين من العمر، ولا انها تعرضت له مرة اخرى عام ١٩٨١ وقد شارفت الستين، وهي ملء سمع الحياة الثقافية العربية وبصرها، في موجة اعتقالات السادات الشهيرة في ايلول الكئيب، لانها ترأست لجنة الدفاع عن الثقافة القومية منذ عام ١٩٧٩، وتصدت لكل دعاوى التطبيع مع العدو الصهيوني بينما لا يزال يحتل اراضي ثلاث دول عربية. وكان لدورها البطولي في هذه اللجنة ابلغ الاثر في كبح جماح التردي والتسليم، وفي ارهاف الوعي بضرورة طرح الذاكرة التاريخية والوطنية ازاء كل الدعاوى الاستسلامية التي تنادي بالخضوع للهزيمة والخنوع لها. وقد ارسى عملها الهادئ والدؤوب في لجنة الدفاع عن الثقافة القومية مجموعة من القيم المهمة في العمل الثقافي العام الذي يعي اهدافه، ويتقدم بثبات نحوها دون طنطنة او زعيق. فقد انطلق من وعي راسخ بالحق العربي، وضرورة الدفاع عنه بدأب واصرار ازاء هجمة تزييف الوعي وتشويه التاريخ الصهيونية الضارية، ولذلك استطاعت اللجنة بامكاناتها المادية الفقيرة، وثرائها الانساني الكبير – فقد كانت على رأسها لطيفة الزيات، هذا النبع الدفاق من الفكر والحيوية والعطاء – ان تتصدى لمخططات دول ضخمة في المنطقة، وان تهزمها، بالرغم من امكاناتها السياسية الاعلامية الضخمة، وان تستنهض في الشعب العربي كله روح المقاومة والصمود.

ثلاث جبهات

ويتوزع عمل الدكتورة لطيفة الزيات عبر مسيرتها الثقافية الكبيرة على ثلاث جبهات اساسية: اولاها هي جبهة العمل الوطني الذي بدأ بكفاحها في اللجنة الوطنية للطلبة والعمال من اجل استقلال مصر وطرد الاحتلال الانجليزي، واستمر حتى نضالها في لجنة الدفاع عن الثقافة القومية من اجل الاجهاز على كل اشكال التطبيع مع العدو الصهيوني، والحفاظ على الوضع الطبيعي الوحيد معه، وهو الكفاح المستمر ضده، واليقظة الدائمة ازاء مخططاته الخبيثة في المنطقة، واستباحته لحقوق اهلها جميعا، وثانيتها هي جبهة العمل الابداعي الذي بدأ بروايتها الكبيرة «الباب المفتوح» عام ١٩٦٠ واستمر في «الشيخوخة» عام ١٩٨٦، و «حملة تفتيش: اوراق شخصية» عام ١٩٩٢، و «صاحب البيت» ١٩٩٤، و «بيع وشرا» ١٩٩٤ و «الرجل الذي عرف تهمته» عام ١٩٩٥، وكلها اعمال مهمة يستحق اي منها دراسة ضافية.

ولكن المهم انها خرجت فيها بكتابة المرأة من حصار الادب النسائي الضيق الذي فرض عليه لزمن طويل، وطرحته في ساحة الاهتمام الثقافي العام، وأرست فيها جميعا مجموعة مهمة من القيم الابداعية والفكرية على السواء: اولاها ان الحرية الفردية لا تنفصل بأي حال من الاحوال عن الحرية الاجتماعية للمجموع، او عن حرية الوطن السياسية عامة. وثانيتها اهمية الوعي بالتراسل او التناظر المستمرين بنية العمل الفني، وعالمه العام وبنية الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يصدر عنه، بالصورة التي ينعكس كل منهما على مرايا الاخر، ويرهف وعينا بآلياته. فليس العمل الفني لديها مجرد تعبير عن الواقع، ولكنه كشف لآليات حركته الداخلية، وارهاف لوعي القارئ بمدى تورطه فيها. وثالثتها ان عالمها الابداعي مسكون بفكرة اساسية وهي ان الخلاص الفردي قد يمنح الفرد حلولا مؤقتة، ولكنه لا يحقق عبره نفسه وذاته الفردية، ولا سبيل الى هذا التحقق الفعلي الا بالخلاص الجمعي والوطني العام. ورابعتها ان على الكاتب ان يكتب عملا ابداعيا كلما كان لديه ما يقدمه من جديد للقارئ، وألا يكتب لمجرد الكتابة او تكرار النفس، او تأكيد الوجود.

فقد توقفت لطيفة الزيات عن الكتابة لربع قرن بين روايتها الرائدة «الباب المفتوح» ومجموعتها القصصية «الشيخوخة» لأن «الباب المفتوح» كانت قد اصبحت علامة فارقة في تاريخ الكتابة النسائية العربية، اذ فتحت بحق بابا جديدا لابداع المرأة العربية تحولت معه الكتابة الى اداة للكشف والتحرر معا. لانها لم تعد، كجل الروايات التي سبقتها، مجرد رواية عن سعي المرأة للتعبير عن ذاتها في مجتمع رجالي، وإن تضمنت ذلك كله، بل اصبحت رواية مصر كلها في تلك المرحلة الحرجة من تاريخها والتي انتهت بالعدوان الثلاثي عليها عام ١٩٥٧، ثم جاءت «الشيخوخة» اضافة حقيقية على صعيدي المبنى والمعنى معا لكل ما قدمته في روايتها الرائدة. وجاء التباين بين العملين في البناء واللغة والتجربة وطبيعة الشخصية تجسيدا للتباين بين مرحلتين وموقفين مختلفين من العالم والفن على السواء، وبلورة فنية خالصة للفروق الاساسية بين مصر الطالعة من بوتقة العدوان الثلاثي معتزة بذاتها رغم الجراح، ومصر التي تعاني من واقع الثمانينات المهبط الكئيب وقد اثخنتها جراحها الداخلية اكثر مما نالت منها حراب الاعداء.

تجديد فن السيرة

فلما جاء كتابها الابداعي الثالث «اوراق شخصية» شكل هو الاخر اضافة جديدة، لا لعالم لطيفة الزيات وحده وانما لجنس السيرة الذاتية في الادب العربي كله، لأنه كتاب يغير مفهوم هذا الجنس الادبي ويبدل بنيته حتى تتواءم مع تاريخ المرأة وتجربتها في عالمنا العربي، وهي تجربة تعاني من التمزق والتفتت وغياب الاستمرارية السببية او المنطقية، وهل يمكن العثور على منطق سببي يبرر ما يدور للمرأة في مجتمعاتنا؟ ناهيك عما دار لامرأة جميلة مثقفة ومشغولة بالهم الوطني العام مثل لطيفة الزيات؟ وتطرح فيه مفهوم الاوراق المتناثرة والمتحاورة، برغم الفجوات المتعددة بينها، بل بسببها، في مقابل مفهوم السيرة التقليدي الذي يتابع فيه الكاتب سيرته بشكل متسلسل يتماهى فيه الراوي مع الشخصية، او ينفصل عنها، ولكنه يلتزم في جميع الاحوال بالتسلسل الزمني او التاريخي. اما «اوراق شخصية» فانه يعمل يتحرر من التسلسل الزمني من اجل بلورة نوع من التفاعل الخلاق بين الماضي والحاضر، كما اهمية الفجوات في الكتابة الشخصية لان السكوت عنه في الخطاب الذاتي خاصة، وفي الخطاب النسوي عامة، لا يقل افصاحا في كثير من الاحيان عن المصرح به، ويقدم بنية الاوراق المختلفة التي يمتزج فيها البوح الذاتي بالمذكرات بالكتابة الابداعية، بالمشروعات المجهضة، بالاسئلة الملحة التي توافق الكاتبة في رحلة العمر، باعتبارها البنية الاكثر ملاءمة للبوح النسائي والاشد تجسيدا لتجربة المرأة في عالمنا. وهذا الوعي بمحتوى الشكل الادبي يمتد الى بقية اعمال لطيفة الزيات الابداعية، ويحولها جميعا الى اضافات مهمة، لا لكتابة المرأة العربية فحسب، وانما للكتابة الابداعية العربية عامة.

العمل الجامعي

اما الجبهة الثالثة والاخيرة فهي جبهة العمل الجامعي الذي قامت فيه بدور مستمر منذ ان التحقت بالعمل في الجامعة عام ١٩٥٢ ولم تتوقف عن اداء هذا الدور – كما اظهرت لنا شهادة احدث طالباتها الشابات في الاحتفال بتكريمها في مكتبة القاهرة – حتى توقف القلب عن الخفقان. ويتمثل انجازها الملموس على هذه الجبهة في سلسلة اعمالها النقدية التي تنقسم حقيقة الى قسمين: بدأ اولهما برسالتها المهمة للدكتوراة عام ١٩٥٧ عن «حركة الترجمة في مصر من القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين»، والتي كانت تريد ان تترجمها للعربية وتنشرها على القراء، واستمر عبر اعمالها النقدية المكتوبة باللغة الانجليزية والمنشورة في كتيبات عديدة تدور حول محور مهم هو نظرية المفارقة في النقد والمداخل المختلفة للتعامل معها فيه. وهي اعمال نقدية تتواصل حلقاتها، وتتكامل عبرها مجموعة من الرؤى النقدية والنظرية للعمل الجامعي، لم تحظ بعد بالاهتمام الذي تستحقه.

اما ثانيهما: فانه يتمثل في اعمالها النقدية المنشورة بالعربية والتي ظهرت في اربع كتب هي «نجيب محفوظ: الصورة والمثال» ١٩٨٩، و «من صور المرأة في الروايات والقصص العربية» ١٩٨٩، و «اضواء: مقالات نقدية» ١٩٩٤، و «فورد مادوكس فورد والحداثة» ١٩٩٦، وهي اعمال تتراوح بين النقد التطبيقي لاعمال كاتب بعينه هو نجيب محفوظ، او استقراء الفكر الادبي لكاتب اخر للتعرف على اسس نظريته الادبية عن الحداثة كما هو الحال مع فورد مادوكس فورد.

(عن «الهلال»)

هكذا عن الأصل

قضية وموقف

الشهرة والاهمية

● د. حبيب بولس ●



عزيزي القارئ!

نشهد في واقعنا اليوم هجمة اعلامية تطال جميع مجالات الحياة بما في ذلك الادب، ومع هذه الهجمة الاعلامية يشتد التنافس بين الادباء على الظهور في وسائل الاعلام المرئية او المسموعة او المكتوبة، وهذا امر طبيعي.

ووسائل الاعلام هذه بطبيعة الحال هي وسائل تسعى جهدها وتبذل طاقتها الى الانتشار الواسع، ومع هذا الانتشار ينتشر ايضا اسم هذا الاديب او ذاك، خاصة اذا كان على علاقة مع المسؤولين عن هذه الوسائل. ووسائل الاعلام في سعيها هذا الى الانتشار لا يهمها مستوى الادب الذي تنشره عادة بقدر ما يهمها مدى ملء الفراغات فيها. من هنا يصبح بعض الادباء، رغم ضحالة وسطحية ما يكتبونه او ما ينشرونه في هذه الوسائل ادباء مشهورين يدخلون جميع البيوت، سواء أكان ذلك عن طريق التلفزيون او الراديو او الصحافة، وتصبح اسماء هؤلاء الادباء عند البعض لامعة وذلك لكثرة ما يقرأونها او يرونها او يسمعونها، بحيث اذا اراد جسم ما او مؤسسة ما اقامة ندوة ادبية او عقد لقاء ادبي او التداول في قضية معينة تمس واقع الحركة الادبية ومستقبلها تجدها – اي هذه الاجسام والمؤسسات – تدعو امثال هؤلاء الادباء دائما، اي الادباء الذين استطاعوا بشكل او بآخر اختراق عالم الاعلام وعرفوا كيف يسوقون ادبهم وانفسهم بذكاء. من هنا تصبح الحاجة اليوم ملحة في رأيي – خاصة مع تقدم – الى النظر في الامر والى التفريق بين قضيتين: بين الشهير من جهة والمهم من جهة اخرى، وذلك لان الشهرة شيء والاهمية شيء اخر. فالشهرة يستطيع الاديب ان يحصل عليها بوسائل عديدة لا علاقة لها بمستوى ادبه، فهو يستطيع ذلك عن طريق العلاقات الاجتماعية او الانتمائية او الموقع الاقتصادي، وكذلك يستطيع ان يحصل على الشهرة اذا كان يملك القدرة على الذكاء المنافق ومعرفة تسويق نفسه وتسويق ما ينتج. اما الاهمية فأمرها مختلف، فهي لا تأتي بسهولة، ولا يمكن الوصول اليها بالوسائل المذكورة، بل هي تتعلق بمستوى ما يكتبه هذا الاديب، وبمستوى رؤيته ورؤاه، وبمدى طرحه للجديد النابع عن فهم وعمق لمجمل القضايا، كما انها تتعلق بمدى تعلق هذا الادب بنظرة مستقبلية تدعو الى التغيير على مستوى اليومي والعادي والمألوف والمتعارف عليه. هذا من جهة، اما الفرق الاخر فهو ان الشهرة تأتي بسهولة وربما بسرعة نسبيا ويحظى صاحبها بثمارها ونتائجها في حياته ويتمتع بهذه الثمار والنتائج ويستغلها. ذلك لانها لا تحتاج الى جهد كبير، بينما الاهمية دربها طويل شاق محفوف بالاشواك والمصاعب، لذلك تكون حركتها بطيئة مقارنة مع الشهرة، لدرجة ان من يصل اليها وفي كثير من الاحيان لا يحظى بثمارها في حياته ولا يتمتع بها، انما تأتي بعد وفاته، وربما بعد وفاته بوقت طويل. والامثلة على ذلك كثيرة في الادبين العربي والعالمي، وتفحّص بسيط لحملة الجوائز العالمية في الادب يشي بذلك. اذ كم من اديب لم يلتفت اليه الناس في حياته لانه كان بعيدا عن وسائل الاعلام، وعن الاضواء، اكتشفت اهميته فيما بعد، اي بعد وفاته، وذلك حين اصطدم به بالصدفة احد الباحثين او النقاد، فوقف على هذا الادب ورأى الى ما فيه من اهمية، فسعى الى نشره والكتابة عنه، حتى صار هذا الادب معلما من معالم التطور الادبي عالميا، وصار نموذجا يحتذى، فاكتسب من هنا احترامه الابدي، أليس هذا ما حصل لكافكا ولابن الرومي ولغيرهما الكثير.

كم من اديب عاش منبوذا في عصره لا احد يهتم به لانه كان سابقا لهذا العصر في آرائه وفي رؤاه وفي تفكيره وفي اساليبه، ولكنه رغم ذلك ظل مثابرا، فاذا به بعد مرور وقت طويل، يكتشف الناس اهميته وعطاءه فيصير عالميا ويخلد. اذن الفرق شاسع بين الاديب المشهور والاديب المهم.

ينضاف الى ذلك ان الشهرة شيء لامع براق يخلب، ولكن الى حين، اذ ان بريقها لا بد له من الانطفاء، ولا بد لنجم صاحبها من الأفول، ولضوئه اللامع من ان يخبو مع الزمن، اذ ان الناس بالتالي، مهما خدعوا بهذه الشهرة، لا بد ان يكتشفوا زيفها المخبوء تحت هذه القشرة اللامعة، وعندئذ تتنبه وسائل الاعلام ذاتها التي سعت الى إشهار هذا الاديب الى ذلك، فتسعى الى استبداله بوجه جديد بكر يشكل بالنسبة اليها نقطة جذب اكثر من السابق، لأن ما يهمها ليس الاديب ولا الادب بقدر انتشارها، وهكذا يفقد هذا الاديب شهرته في لحظة، كما ويفقد كل الهالات التي أحاطت به، ويندم على ما فاته من الوقت والجهد الضائعين اللذين تسربا من حياته دون ان يعمّق معرفته وان يؤصلها ويجذرها ويستثمرها بالتالي في ادب جيد رفيع يحافظ به على مكانته، ليصبح بالتالي اديبا مهما محترما في المحافل جميعها، ولكن لات ساعة مندم.

ومن الطبيعي ونحن نقول ذلك ألا نتهم الناس بأمر إشهار هذا الاديب او ذاك، فالناس في هذه العملية يكونون كذلك من المخدوعين، الذين استطاعت وسائل الاعلام ان تضلل بهم. من هنا يصبح المسؤول عن هذه العملية فريقان: وسائل الاعلام على اختلاف انواعها، والادباء انفسهم. ومن هنا ايضا تصبح مسؤوليتنا مطالبة هذه الوسائل بأن تسعى الى نشر الادب الصحيح وان تبتعد عن نشر الغث. ان تسعى الى رفع قيمة الادب والاهتمام بكيفيته وبنوعيته، لاننا في امسّ الحاجة اليوم الى ذلك خاصة ونحن نراهن على مستقبل حركتنا الادبية ونحملها امام المخاطر التي تهددها. وسائل الاعلام اليوم مطالبة بأن تلتفت الى المهم لابرازه، وان تبتعد عن الادب السطحي الذي لا يسعى صاحبه من ورائه الا الى الشهرة. وربما سائل يسأل: وكيف ذلك؟! وهل تملك وسائل الاعلام القدرة الكافية لأن تكون في عملية نقد مستمرة للادب؟! وهل تستطيع ان تفرّق بين الامرين؟!

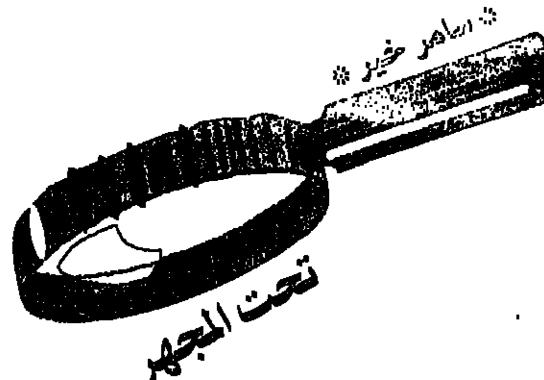
السؤال هنا يأتي في موقعه، خاصة وان قضية الشهرة والاهمية تنطبق على هذه الوسائل ايضا، اذ كم من وسيلة اعلامية تدّعي اليوم الانتشار الواسع بين الناس والشهرة وهي لا تستحق ذلك. وكم من اخرى اقل انتشارا واقل شهرة ولا يقرأها سوى نفر قليل، تفوقها مستوى، كم من وسيلة اعلامية تدّعي الانتشار الواسع وهي لا تقوم ولا تنهض الا على الاخبار الرخيصة والدعاية الرخيصة والبرامج الهزيلة. واعني بالاخبار الرخيصة، تلك الاخبار التي تستقي مادتها من الناس والمجتمع، والتي تلاحق امورنا الحساسة، ومثل هذه الاخبار الرخيصة بطبيعة الحال تخاطب غرائز الناس وتستهويهم وتستقطب انتباههم فيميلون اليها، بينما غيرها يسعى الى نشر الاخبار الجادة الرصينة ذات الصبغة الموضوعية، مع معرفتها الاكيدة بأن مثل هذه الاخبار لها جمهور ضيّق خاص، وهذا الجمهور الخاص اقل بكثير من جمهور تلك. ولكنها رغم ذلك تكتفي به وبهذا تكتسب اهميتها بحيث تصبح مرجعا تاريخيا علميا لكل من يريد ان يبحث عن الحقائق، بينما الاخرى تذروها الرياح مع الزمن ولا يبقى منها سوى اسمها فقط. وهذا لا ينطبق على وسائل اعلامنا فقط، انما هو امر معروف في العالم اجمع.

واذا عدنا الى سؤالنا الذي طرحناه سابقا، نقول: ليس من الضروري ان تكون وسائل الاعلام هذه ذات قدرة نقدية تستطيع من خلالها ان تفرّق بين الامرين لنتجنب ما ذكرناه من نشر ادب سطحي، انما عليها اذا كانت فعلا تهتم بمستقبل ادبنا – وهي قضية وطنية من الدرجة الاولى – ان توكل امر الادب الى انسان يفهم بالموضوع متخصص به، يهمه شأن الادب اكثر من اهتمامه بالعلاقات والروابط. عندئذ لا يجرؤ الكاتب او الاديب على نشر الا ما يستحق النشر. لا ان توكل ذلك الى انسان بعيد عن الادب همه فقط ملء الفراغات وإرضاء جشع العلاقات.

اما مسؤولية الادباء فهي اكبر من مسؤولية وسائل الاعلام، اذ انهم وحدهم يتحملون نتيجة ما سبق ذكره، لذلك هم مطالبون بتقديم ادب جاد حتى لو كلفهم ذلك التعب والجهد، او كلفهم الابتعاد عن الشهرة الاعلامية، اذ ان رسالة الادب كبيرة مقدسة اكبر من هذه الشهرة الزائفة، عليهم ان يعرفوا ان وسائل الاعلام مهما بلغ انتشارها لن تجعل منهم ادباء مهمين، بل ما يجعلهم كذلك ادبهم وجديتهم وبحثهم الدائم عن الانسب لقراءاتهم ومتابعاتهم المتواصلة للمستجدات بغية إثراء ادبهم، حتى لو كان ذلك على حساب شهرتهم، فالادب ليس من رسالته ولا من مهمته الاشهار. على الاديب ان يقرر سلفا: إما الشهرة وإما الاهمية. فاذا اراد الشهرة عندئذ الامر يكون سهلاً ولكنه بذلك يضر بنفسه وبالتالي يضر بمجمل الحركة الادبية. واما اذا اراد الاهمية فعليه ان يتحلى بالصبر وألا يهتم بالبريق، حتى لو جاء ذلك متأخرا، اعرف ان الشهرة خلابة جذابة براقة، وقلة هم الذين يستطيعون الصمود امام بريقها وجاذبيتها، ولكنها رغم ما فيها من اغراء فهي لا تخلّد ادبا ولا اديبا. انما ما يخلده هو الادب المهم، الادب الذي يفيض ويرى الى المستقبل، لا الادب الجامد المحصور في الحاضر.

واخيرا الاهمية لا الشهرة. الادب المهم لا الادب الذي يملأ الفراغات، هو الذي يبقى للتاريخ ولنا من هنا اهيب بوسائل الاعلام وبأدبائنا ان يسعوا الى المهم لا الى المشهور، فالشهرة تطفو على السطح بينما الاهمية تخترق الاعماق. المهم هو الباقي ولو تأخرت هذه الاهمية على الاديب ألا يقلق، عليه ان يكون واثقا من ان التاريخ كفيل بالتفريق، ومن انه سوف يفرز في المستقبل بين الامرين. وعندئذ يخبو البريق ويزول ولا يظل يلمع ويشع الا الاصيل، والاصيل هو توأم المهم.

فليكن شعارنا اذن الاهمية لا الشهرة. فهل من يسمع؟! وهل من يتعظ؟!!



ساهر خير

«يافا الجديدة»

(هل تعلم ان «دولة اسرائيل وقعت تحت الاحتلال الاسلامي قبل (١٤٠٠) سنة»؟!)

● قد يشعر الزائر ليافا القديمة بأنها تحتاج الى اكثر من زيارة. ربما لأنه لا يكاد يخرج منها حتى يشتاق اليها، او لان جولة خاطفة لعدة ساعات لا تكفي للتمعن في آثارها وسبر اغوار سحرها.

لكن الزيارة تأخذ طابعا خاصا اذا كان الزائر عربيا، ليس لأن «يافا القديمة» لم تعد يافا القديمة كما يذكرها مهجّروها في منافاهم المؤقت (يبدو ان «المؤقت» هذه فقدت الكثير من معناها في واقع المأساة الفلسطينية) وتحولت الى حي للفن يسكنه الفنانون العبريون، فقط. بل لأنك تشعر بمحاولة نفي ما هو عربي عنها رغم ان آثارها تصرخ: انا عربية.

فلسبب «ما» تخلو الخارطة الارشادية ليافا القديمة من اسماء الاماكن باللغة العربية – اسمائها الاصلية – ولا تُثبَت فيها الا الاسماء بالعبرية والانجليزية. والزائر يجد هذه الخارطة معلقة بحجم كبير في عدة اماكن. فهل تجهل «جمعية تطوير يافا القديمة» تلك الاسماء الاصلية؟

نفس الخارطة مرفقة بورقة ارشادية اصدرتها «الجمعية» خدمة للزوار والسواح بلغات عدة، منها الانجليزية والفرنسية والاسبانية بالاضافة الى العبرية والعربية. وحتى في النسخة باللغة العربية تخلو الخارطة من اسماء الاماكن الاصلية بالعربية. و «ليت» الامر يقف عند هذا الحد، فتحت عنوان «يافا القديمة – تاريخ، آثار قديمة، حضارة، فن واستجمام» نقرأ ما يلي (حرفيا): «ولقد تعذب اليهود من مشاغبات وتعديات العرب على طول فترة النصف الاول من القرن الحالي. وصلت الاشتباكات ذروتها عند اقامة دولة اسرائيل في منتصف القرن الحالي. ان هجوم اليهود دفاعا عن النفس تسبب في هرب معظم العرب من يافا وبسرعة استوطنت في هذا الجزء من المدينة عائلات يهودية ضئيلة المورد، والتي اضحت من غير مأوى نتيجة للحرب».

وهذا النص موجود في جميع النسخ الاخرى مترجما الى اللغات المختلفة وبقدرة قادر – وفق هذا النص – يصبح تشريد عرب يافا «هجوم اليهود دفاعا عن النفس»، ولا شيء عن استشهاد (١٣٠٠) عربي في يافا عام (١٩٤٨) وعن حشر من تبقى من العرب في حي العجمي واحاطته بالاسلاك الشائكة!

ومن المثير للضحك ما تقرأه تحت عنوان «ملخص تاريخ يافا»: فمن القرن الرابع حتى السابع «كانت دولة اسرائيل تحت الحكم البيزنطي»! ومن السابع حتى اواخر الحادي عشر «كانت تحت حكم المسلمين» ثم تحت حكم الصليبيين ثم المماليك!

هذا ما جاء في النسخة باللغة العربية، اما في النسخ الاخرى فجاء مكان «دولة اسرائيل» «ايرتس يسرائيل».

* * *

بعد انتهاء الزيارة واثناء السفر الى حيث اتيت، لا ادري لماذا خُيّل لي ان «يافا الجديدة» تمتد على طول البلاد وعرضها!

لكن، لا. لن ينجح ذلك.

حجر في الهواء

الذاكرة المتسامحة

احمد دحبور

يطيب للتاريخ احيانا، ان تأخذ احداثه شكل اللعبة، فنحن قد نربط بين واقعة جرت قبل ستين عاما، مثلا، وبين واقعة جرت قبل اربعين، وربما تسمح لنا المفارقة (او المقاربة، لا فرق في جوهر الامر) بأن نجمع الواقعتين الى ما يجري معنا ولنا هذه الايام، ولأن التاريخ، من حيث هو دفتر مذكرات كوني، مجرد شاهد محايد، فان عناصر الصراع التي تقود العملية الجدلية من داخله، تحتج على هذا الحياد البارد، مما يجعل قراءة الاحداث قراءات، فيقول البائس: ان التاريخ يكتبه القوي، ويقول اليائس: ان التاريخ لا يكرر نفسه الا بما يجور علينا، ويقول الدارس: ليس التاريخ تراكما عشوائيا للاحداث، بل هو حصيلة لعوامل موضوعية وذاتية، بمعنى اننا – وإن كنا في صف المغلوبين – غير ملزمين بقبول الهزيمة بوصفها قدرا لا يردّ، وخلال هذه القراءات لا يبدو التاريخ على عجلة من أمره، وهو ما يجعلنا نبدو – في الحيز المحدود لنا من العمر – اشبه بممثلين على خشبة شكسبيرية نعرض مسرحية كتبها معتوه.

تزدحم هذه الافكار، المطروقة كثيرا، في رؤوسنا، ونحن نقلب اوراق المفكرة، فنكتشف اننا سنطالع غدا، ذكرى وعد بلفور المشهور، وقد تسابقت الاحرف فأتت على هذا النحو، بعد ان ظلت تجري على القلم واللسان العربيّين عقودا من الزمن، لتنعت الوعد بأنه «مشؤوم»، وقد يبدو الامر ضربا من المماحكة اللغوية، اذا تأملنا الصفة البديلة للوعد، وهي انه «مشهور»، فرأيناها ليست ذات اهمية كبيرة، فالذاكرة «المتسامحة» توشك ان تسقط وعد وزير الخارجية البريطانية من حسابها، الا بما هو حدث جرى في الماضي، وكأن الراهن ليس احد نتائج ذلك الماضي، اما الطرف الغالب، فان ذاكرته لا تميل الى التسامح ولا الى التشدد، بل تتشكل وفق منطق المنتصر الذي يكتب التاريخ، وبهذا لا يكون وعد وزير الخارجية اللورد بلفور، باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فصلاً من رواية هيمنة الغرب على الشرق – او، على بلاطة – من مؤامرة الاستعمار القديم، الذي ورثته الامبريالية المعاصرة، على الحقوق العربية، ذلك ان الذاكرة الصهيونية الرسمية لا تقر الا «بحركة تحرير» قام بها الرواد محققين معجزة الاستقلال، والعودة الى ارض الميعاد!! و «يوم استقلال بلادي، فرد الطير الشادي»!!

قبل ان نفغر افواهنا، يائسين وبائسين، دهشة مما نرى ونسمع، نقلب صفحات المفكرة، بضعة ايام بأثر رجعي، فتطالعنا الذكرى الاربعون لمجزرة كفرقاسم، واذا كانت الذاكرة المذعورة ستنزع الى التسامح، فان «التاريخ الذي لا يكرر نفسه الا بما يجور علينا»، يمدنا بواقعة تمنع التسامح، وتضرج، بالدم، ذكرى كفرقاسم، ففي يوم الذكرى الاربعين تماما، يشيع اهل حوسان جثمان الطفل الشهيد حلمي شوشة الذي قتله مستوطن بأعصاب باردة، ووقف محامي المستوطن القاتل امام عدسات التلفزيون ليدافع عنه بما يوحي بأنه يستحق جائزة من اعلى مؤسسات حقوق الانسان شأنا واوسعها نفوذا.

وما هي كفرقاسم؟ الحساب البسيط يقول انها مجزرة كلفت القرية تسعة واربعين شهيدا، وكلفت القاتل قرشا واحدا، وهو حكم رسمي، اعلنه قاض رسمي عاقل، ولست ادري ما اذا دفع القاتل ذلك القرش، ام ان المحكمة ألزمته بايداعه في مصرف ذي فوائد عالية، واذا تم ذلك، فقد يتحول القرش، مع التضخم المالي وضرائب اربعة عقود، الى مبلغ يكفي لشراء علبة اسبرين، والسؤال: في اي رأس يكمن الصداع لتسعفه اعلى حبة اسبرين في التاريخ؟

وسنمضي، في تعذيب انفسنا، فنلاحق ذاكرتنا «المتسامحة»، لنرى وعد بلفور، الثاني من تشرين الثاني، يصادف ذكرى اصبحت قديمة حتى ضيعنا رقمها السنوي، وهي ذكرى سلخ لواء اسكندرون عن سوريا، وإلحاقه – هل أجرأ فأقول: الى الابد؟ – بتركيا..

الى هنا، ويصبح الطرق على باب المؤرخ الدارس فرض كفاية، بمعنى انه ما لم يفعل احد شيئا ما، فان الامة كلها آثمة، وليس الفعل المطلوب، في المدى المكسور المنظور، الا اعادة النظر الى هذه الذاكرة الجمعية، وتفكيك انابيبها ومجسماتها وتزييت براغيها ونوابضها، فليس من حق اصحابها ان تكون لهم ذاكرة متسامحة الى هذا الحد.

ليس المطلوب، في لعبة التاريخ هذه، اكثر من القول: ان الاسكندرون كان جزءا عضويا من سوريا العربية، وان فرنسا، ممثلة للاستعمار القديم، سهلت عملية النقل الى تركيا، في افق انتقال السلطنة العثمانية الشرقية المتعبة الى تركيا الاوروبية الحديثة.

وليس المطلوب، في لعبة التاريخ هذه، اكثر من التذكير والتفسير، بأن آرثر بلفور، عندما اعطى وعده المشؤوم – م، ش، ؤ، و، م: فهو مشؤوم – لصديقه اللورد جيمس روتشيلد، باعطاء وطن قومي لليهود، انما كان يواصل المشروع الاستعماري التاريخي، باقامة كيان غريب عازل يفصل مصر وافريقيا العربية عن بلاد الشام والعمق العربي الاسيوي، وان هذا الوعد، الذي كان يبدو مجرد جملة انشائية، سيترتب عليه تشريد شعب وتمزيق شمل الاف الاسر وإراقة ملايين غالونات الدماء.

ولست سابحا في الهواء، فأنا ادرك انه الى جانب غالونات الدماء العربية، قد جرت بلايين قطرات المياه في الانهار، ولكن مياه المحيطات كلها، ليس من حقها ان تغسل الذاكرة بحيث تظهر على هذا القدر من التسامح المهين، لأن الدم الذي لا يكف عن النزف لا يسمح لنا – مهما تسامحنا – بالنسيان، والا فليقنع التاريخ بجلالة قدره، محامي المستوطن قاتل الطفل حلمي سليم شوشة، بأن ما فعله ليس فعلا انسانيا، وقبل ذلك، كان على التاريخ بجلالة قدره، ان يقنع القاضي الذي حاكم شدمي، قاتل كفرقاسم بأن تسعة واربعين انسانا يستحقون – ولو بقليل – اكثر من ذلك القرش الخالد.

وان التاريخ هو حصيلة موضوعية وذاتية»، فاذا كانت الظروف الموضوعية على هذه الدرجة من القهر والجور، فان الظروف الذاتية قادرة، نظريا على الاقل، ان تتحول الى قوة موضوعية من حيث هي شهادة مستمرة، وحق يلازم الضمير البشري.

ولربما كان اللعب مع التاريخ، يغري بالتأويل وتحويل الوقائع ما لم تقله مباشرة، فمثلا: ان الذاكرة العربية لم تعلن عن تسامحها رسميا بشأن وقائع نوعية بحجم وعد بلفور، ولكن الركون الى الألفة مع هذا النوع من الوقائع، يجعل منها اخبارا بعيدة اشبه بروايات ميشيل زيفاكو، مع فارق ان روايات هذا الاخير ما زالت تثير فضول الناشئة وهواة افلام الصور المتحركة، اما وقائعنا هذه فهي تنتظر عيدها السنوي الذي يبهت مرة بعد مرة.

اما اذا لعب التاريخ، فهو يعبث بالجغرافيا، من ذلك ان بلفور اعطى وعدا باقامة وطن لليهود في فلسطين، فاذا بهؤلاء يحذفون اسم فلسطين، وهكذا يوجد فلسطينيون – وقد وفق على انهم موجودون بطلوع الروح – ولكن لا توجد فلسطين: هل نفهم من هذا ان دوريات المجازر المتلاحقة انما تتم في غفلة عن الضمير العالمي، لأن الذبح يتم على ارض غير موجودة؟ ام انها مناسبة ليكتب الغالب تاريخ المنطقة فيقول: لقد تألم الجندي المسكين لأن المقتولين المطعونين فرضوا عليه ان يقتلهم؟

اي معتوه كتب هذه الرواية التي نمثلها على خشبة التاريخ اللاعب؟ وهل إلا ان نفكك براغي الذاكرة المتسامحة حتى تدور بموازاة دورة الارض؟

هكذا من الأصل